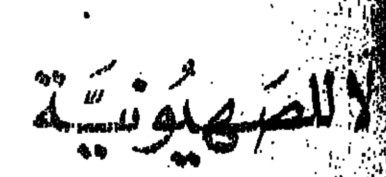


■ بيروت الاحد ٤ ايار
١٩٦٩ — العدد ٣٠٥٨ ■



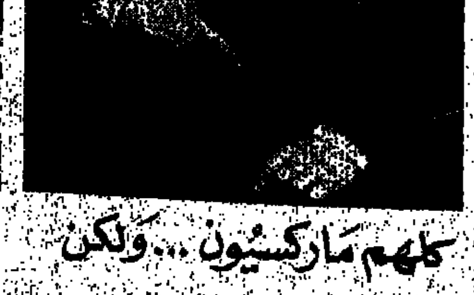
لا للصهيونية




...سادوا



كلهم ماركسيون... ولكن

الرواية والكوت




«شابلن الرياضة»!

قلت لألفرد نقاش أشياء كثيرة
عندما هدده سبيرز وحرّض أخصامه عليه

أيام ديغولية في لبنان



... وهكذا كان السيد نقاش يتلقى ضربات سبيرز الذي كان يحرض اخصامه علنا ، ويمضي في ذلك الى درجة يهدد معها الرئيس لان فلانا او فلانا من وزرائه لا يرتاح له البريطانيون ، او لانه لا يأخذ على عاتقه السعي في اجراء انتخابات فورية في لبنان .

... كنت اجهد ، وانا اضرم النزاع هكذا ، ان القي النور على الامور في داخل البلدين ، وكان المراد ان احمل الحكومتين المحليتين على ان تلعب دورهما بحزم ، ولا سيما في مجالي المالية والتموين ، حيث كانت الامور تسير على نحو سيء . وكان من المناسب في الجانب الآخر ، ان ابين لهما نياتنا بشأن الانتخابات وكان ان جاءني على التوالي ، كل من السيد الفرد نقاش . والشيخ تاج الدين في ٢ و ٤ ايلول ، واستقبلتهما بابهة وحفاوة .

... كانت قيمة الفوائد لهذا الحضور في البلدين مما لا يرقى اليه نزاع ، وفوق ذلك غير منازع فيها ، فان هاتيك الروابط الوافرة تستجيب في الجانبين ، للمصلحة والعاطفة سواء ما تعلق منها بالخدمات العامة ، والاشغال الكبرى ، ومؤسسات التعليم والطبابة ، ومعاضدة الفرنسيين بصفة مستشارين ، في الادارات ، والتعليم العام ، والعدلية ، ومصلحة الامن ، والاشغال العامة ، والعلاقات المهنية والثقافية والمالية التي اقامها اناس من بلادنا مع السوريين واللبنانيين . وثمة كثير من المكاتب ، والمعامل ، والمدارس ، والحلقات ، والمستشفيات التي زرتها يرى القيمون عليها جميعهم انه يجب الاحتفاظ بهذه العلاقات ايا كان النظام الذي يطبق على العلاقات السياسية المقبلة بين باريس ودمشق وبيروت .

... وهكذا ، تكونت نواتا جيشين ، فشكلت سوريا تسعة افواج من المشاة وكتيبة فرسان ، وثلاث مجموعات من سرايا بعضها مموتر ، وشكل لبنان ٣ افواج من القناصة ، بينما ظل للبلدين على سبيل المشاركة مجموعتا مدفعية ، وفوج من الدبابات ، ووحدات للهندسة ، والنقل والمخابرات . وكانت مدرسة حمص العسكرية تخرج كل سنة دفعة جديدة من الضباط الابرار المتحمسين . ومن الصحيح انه كان هناك بضعة ضباط فرنسيين يساهمون في وضع ملاكات القوات الخاصة . ولكن كان يلقى في صفوف تلك الملاكات ضباط ذوو قيمة سواء من السوريين كالعقيدين الزعيم والشيشكلي ، او من اللبنانيين كالعقيدين شهاب ونوفل . والعتاد الذي استورد من داكار اتاح لنا ان نزود هذه القوات باسلحة واجهزة محترمة ، وكانت ساحة مدفعية بيروت ذات العدة السليمة تؤمن صيانتها .

■ من « مذكرات الجنرال ديغول » التي تتولى ترجمتها العربية ونشرها « دار عويدات » وهذه مقاطع من الجزء الثاني من المذكرات بعنوان « الوحدة » (١٩٤٢ — ١٩٤٤) الذي ينزل الى الاسواق خلال الايام القليلة المقبلة ، بالذات من فصل بعنوان « فترة تحول » .

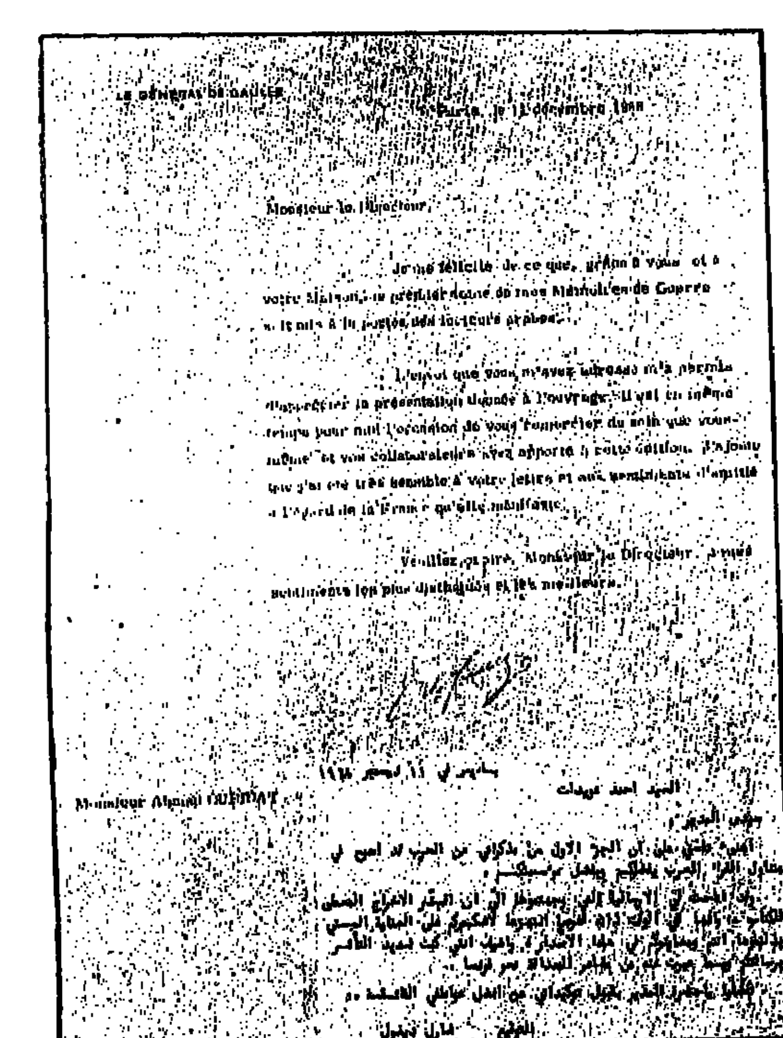
■ ترجمة : عبد اللطيف شرارة

بعد استقالة الجنرال ديغول

●● ... في ١٢ آب ، سافرت الى بيروت . وقد اردت قضاء شهر في سوريا ولبنان اتناول اثناءه بيدي الرجال والامور ، واوثق الاتصالات بالحكومات والاوساط الحاكمة ، واوقظ شعور الاهالي ، وابين بالوقائع والحقائق امتياز فرنسا . وقد مدني استقبال البلاد من هذه الناحية ببرهان كان اسطع ما يمكن ان يكون . وعندما دخلت بيروت والى جانبي السيد الفرد نقاش رئيس الجمهورية اللبنانية ، شهد الناس دفقا خارقا للعادة من الجماهير . وكذلك كانت الحال في البقاع ، ولبنان الجنوبي ، ولا سيما في صيدا ، ولدى الجبليين الموارنة الذين قدموا بجمهرتهم الى بكركي يحيطوا ببطركهم الذي كنت في زيارته .



■ ديغول : انا اعتزل ... الآن انا موجود !



LE GÉNÉRAL DE GAULLE

Paris, le [illegible] décembre [illegible]

Monsieur le Directeur,

[illegible]

Veuillez [illegible], Monsieur le Directeur, [illegible]

Monsieur Ahmed OUEIDAT

السيد احمد عويدات

عزيزي المدير ،

[illegible]

المخلص شارل ديغول

« كنت شديد التأثر برسالتكم وبما عبرت عنه من مشاعر الصداقة نحو فرنسا » .

●● الرسالة بنصها الفرنسي وترجمتها العربية ، وهي موجهة من الرئيس الفرنسي المستقيل شارل ديغول الى السيد احمد عويدات صاحب « منشورات عويدات » جوابا على رسالة تتعلق بترجمة مذكرات الجنرال . وكان قد اشار اليها « الملحق » في احد اعداده الماضية .



■ وداعا ... قصر الاليزيه !

ملحق الانوار الاسبوعي
مجلة اسبوعية جامعة
رئيس التحرير غسان كنفاني
[illegible]

مع النقاش الدائر حول الفكر الفدائي:

الماركسية بين الدوغماتية ... ومرض اليسار!

بقلم : محمد نافع

●● في سياق النقاش الذي يثيره العمل الفدائي ، تلوح فرصة طيبة لطرح جميع معطيات هذه المرحلة وتسليط الاضواء الكافية على كل ما من شأنه تكوين صوره واضحه المعاني عن الواقع ، سواء بالنسبة للاحداث الجارية او ما ينعكس من آثارها على الجماهير وقياداتها السياسية.

والنقاش الذي بدا في هذا النطاق ، وخصوصا مقالات محمد كشلي وكريم مروة التي نشرت ((بالحرية)) و ((الصياد)) ومجلات اخرى هو من هذا النوع المرغوب فيه ، ليس فقط لانه يطرح المسالة من وجهات نظر معينة بل لانه يتجاوزها ايضا ليتطرق الى قضايا اخرى على جانب كبير من الاهمية تتعلق بمسائل استراتيجية وايديولوجية كمسالة الحل السلمي او دور البرجوازية الصغيرة والصراعات الطبقية ، الى غير ذلك !؟

وتزداد اهمية هذا النقاش عندما تتوفر النوايا الحسنة والارادة الصادقة للوصول الى اقصى ما يمكن ان يؤدي اليه منهج التحليل العلمي والاسلوب النقدي الموضوعي حتى ولو ادى الى تعرية الخطوط السياسية التي ينتسب اصحابها الى الماركسية اللينينية او كما ينعتون انفسهم على الاقل .



ان هذه الاهمية هي التي تفرض مناقشة ما جاء في المقالين المتعاقبين (مقال كريم مروة باسم الحزب الشيوعي اللبناني ، ومناقشة محمد كشلي باسم يسار حركة القوميين العرب) ، خاصة ورغم التعارض الواضح بين الرايين يدعي كل منهما انه يستقي موضوعاته من مصادر ماركسية ـ لينينية .

وملاحظتنا التي يستثيرها مثل هذا النقاش هي جزء من محاولة مبتدئة . للمساهمة في اجراء حوار ، اثاره كريم مروة ودعا اليه محمد كشلي ، يكون هدفه الوحيد توضيح الحقيقة الواقعة وايجاد تنظير صحيح للمرحلة ، وكما سنرى فيما بعد كيف ان كلا من الاتجاهين او الخطين قد اوقع نفسه في مغالطات نظرية سواء على الصعيد الايديولوجي العام او على مستوى التفاصيل .

حول العمل الفدائي

يتخذ موقف مروة حيال العمل الفدائي اهمية خاصة باعتباره اول تفكير شيوعي رسمي بصوت عال يجيء بعد فترة طويلة من الصمت المطبق الذي انها كانت مقصودة توفيرا على الحزب من اتخاذ مواقف سلبية معلنة واحراجات شعبية غير مستساغة .

ورغم التحفظ الذي اتصف به المقال او اسلوب الكلام العام غير المجدد كما وصفه كشلي ، يبدو من الدراسات الجدية القليلة حول هذا الموضوع خارج اهتمامات المديح والثناء التي تكال على الدوام للعمل الفدائي ، واذا كانت الامانة قد اقتضت تسجيل هذه النقطة الطيبة انما هذا لا يعني ان للمسخ المأخذ على عموميات مروة ، ولكنه لا يحرر في الوقت نفسه الاخ كشلي من طهرانيته ! التي تاخذ طابع المعاندة والانفعال .

فاذا كان صحيحا ان اعتراف الشيوعيين بالعمل الفدائي قد جاء متاخرا واعتبارهم له كجزء من الثورة العربية فدائي مجزوءا وجامدا لاعتبارات بعضها يرجع الى موقف الشيوعيين التقليدي من الثورة العربية ومن المسالة القومية بصلة عامة . اذا كان ذلك كله صحيحا فانه لا يفسر تجاهل كشلي لهذا الموضوع مع انه اورده في صدر اتهاماته ولو وضعه في حسابه لما كان اتسام هذه المحاكمات الصورية ولما اصدر مثل هذه الاحكام . فالصمت في هذه المرحلة اشد اثرا واكثر اذى لصاحبه والآخرين خصوصا اذا كان الصامت نفسه يدعو الى اجراء مناقشات علنية واعادة النظر في اكثر الامور ولهذا فلا نستطيع ان نجد عذرا لتقصيره الا اذا كان استبدل (حربه الطبقية) بكل ما عداها وجاء تجاهله للواقع نتيجة لرغبته في ان يرى نفسه حرا لرسم ملامح الثورة الفلسطينية كما يهوى ويشاء وتدعيم منطقه في الساحات الخاصة لكل معركة ولكل قطر .

فرغم العلاقة الصريحة القائمة بين العمل الفدائي والحركة العربية التاريخية ورغم ان ظروف العمل تفترض الارتكاز الاستراتيجي ، وتحتاج الى خلفية قوة لا توجد الا على ارض لم تدخل يوما في الخريطة الفلسطينية ورغم الفارق الكبير في الكم والنوع (القتلة والتطور) بين الشعب الفلسطيني والمجتمع الاسرائيلي ، رغم كل ذلك لم يلفتا بصورة ان يرفع هذه الجزائية الخاصة للعمل الفدائي في حين تجاهلها تماما السيد كشلي .

ايقول السيد كشلي ان الدور القيادي للبرجوازية الصغيرة قد سقط بعد حرب حزيران ، ويرى انها قد عجزت ليس فقط عن قيادة الجماهير في مرحلة الصدام مع الامبريالية ، بل فشلت في اكثر مهماتها التاريخية التصاقا بها ، فلم يؤد اصلاحها الزراعي الى تغيير نوعي في العلاقات القائمة في الريف ، وفشلت ايضا في تادية مهماتها التاريخية في اجراء تنمية اقتصادية تصل الى حدود التصنيع الثقيل ، وظلت معتمدة بشكل او بآخر على السوق الامبريالية العالمية .

ان اسلوب السيد كشلي في طرح المسالة له وجهان مزدوجان ، فهو يحاول ان يضمن له اقتناعا بضرورة التصنيع الثقيل كمهمة عاجلة يترتب على البرجوازية الصغيرة ان تحلها ، ومن جهة ثانية يحول قضية البرجوازية الصغيرة الى مجرد خلاف على دورها القيادي في هذه المرحلة رافعا عن نفسه تهمة المطالبة باسقاط البورجوازية الصغيرة نهائيا .

اما مروة فقد طرح مسالة قيادة الطبقة البورجوازية الصغيرة من وجهة نظر نسبية لعدة اعتبارات ، بعضها خارجي والآخر تكتيكي ، تفرضه ردات فعل في القواعد الحزبية من جهة ((وعقدة الالم)) عند القيادات العليا ، ومحاولة اخيرة لرتق الثغرات الكبيرة مع الجماهير ، غير انه ورغم كل هذه العيوب لا يمكننا الا الاعتراف له صراحة ببعض التحليل والحس السليم واستشفافه التنبيهي للمرحلة الحاضرة وتركه بهمة لقد هذه

الثغرات لكشلي الذي استغلها الى اتـ[...] الثورة الديموقراطية او حركة حد في شن هجومه وتحويل انجاه المسـ[...] رقي الى ثورة اشتراكية اذا تيسر اتجاها آخر . لقد كان بحاجة للكثير ... ماركسي لينيني سلاحه الاوحد التجني ليفرغ القضية من جوانبها ويبرر ... تكهم ، هذا الحزب الذي لم عن الواقع ويحول المسالة برمتها الى ... الحزب الشيوعي بقياداته المتحجرة خلاف لا اكثر ولا اقل حول دور القيادة ... ديمقراطية ان يلعب دوره ففي حين هذه المرحلة . ولكن من يعترف انه ... الحزب الشيوعي اللبناني ، وفي صدر وفي هذه المرحلة وفي غياب حزب ماركسي ... يدعو الى النضال المسلح ضد لينيني الفصل بين دور البورجوازية الصغـ[...] التي تقودها الجبهة الشعبية كطبقة تقدمية وبين مهمة القيادة ، او بمعنى ... الحزب الشيوعي السوري اللبناني آخر كيف يمكن اسقاط دورها القيادي ... لم تزل يطالب بالتحالف مع فرنسا لم يكن وراء ذلك قصد من التخصيص ... فرنسا الحرة وفرنسا اليمين والتي كانت يشا كشلي لضرورات تكتيكية واسـ[...] ... من اراضي المنطقة . تتصل اطلاقا مع اية خلفية علمية في ان ... الوصول الى بعض الحقائق ليس ما يريده صراحة . ... وراءه فالحقائق النسبية تبقى حقائق

والا كيف يفسر لنا عجزه في ان يرى ... انها في اشتراكها والتحامها للتآلف هذه الانظمة بعضها من بعض ومدى ... ، هذه الحقيقة التي اشار الذي ذهبت اليه ذراع الاصلاح صباح ... في مقاله عن حركة شعوب الشرق في ج.ع.م ، فهو ان استطاع ان يستـ[...] الوطنية وفهمها وتمثلها اكثر حقيقة كيف ان الانظمة البورجوازية الـ[...] ترسها ماوتسي تونغ اولا والحزب قد افرزت قيادات يمينية متعفنة ، حدث ... اللبناني ثانيا .

بدها ما حدث ولكنه لم يلاحظ كيف ان النظـ[...] ... في مقاله على ذكر النقد الذاتي النظام قد ازاح هذه القيادات واستبدلها ... الى حد وصفه له)) في مقام التوكيد بفريق مخلص وكفؤ ودؤوب تنزف ... الحزب على ممارسة النقد الذاتي الخنادق الامامية وعلى طول خط الـ[...] وسلوك الطريق العلمي في الجبهة الغربية . ... القضايا المطروحة .

اما قضية التصنيع الثقيل التي طرحـ[...] من الاشارة الى ان التقرير كشلي فانها تقتضي اولا الاتفاق على ... اللجنة المركزية للحزب الشيوعي التصنيع الثقيل في بلد متخلف . فهو لا ... المؤتمر الثاني للحزب المنعقد بالضرورة ان يقوم على نفس الاسس ... في شهر تموز قد تضمن نفس الدور الوظيفي كما هي الحال في ... ايجابية لكرها بالتفصيل مقال نشر متطور . ... دراسات عربية لم يذكر اسم كاتبه

ثم الا يمكن اعتبار عملية مكننة الزراعة ... الرفيق الماركسي اللبناني الياس وتخطيط الانتاج الزراعي وتنميته ... اولها ان اهم هذه النقاط التي واجراء عمليات صناعية متعددة عليه ... التقرير تضمنت ادانات واضحة لكل تحويله الى منتوجات مصنعة ، الا ... الحزب حيال القضية الفلسطينية اعتبار ذلك كله تحولا كبيرا في شكل الـ[...] ... وتجاه الوحدة المصرية السورية الانتاجية والبضاعية القائمة في المجتمع ... ادانة واضحة للاسلوب التنظيمي كميا ونوعيا على البنى التي يتركب منها ... تتبعه القيادات الحزبية مما ادى ان محمد كشلي وهو يورد هذه الـ[...] ... الممارسة الديموقراطية وبالتالي قد انزلق في تيار النزعة الاقتصادية ... والنقد الذاتي . ضدها لينين كما ناضل ضد الانتهازية ... الاعتراف بايجابية هذا سواء بسواء . ... ان نضع الملاحظات التالية :

... التقرير الفترة التي سبقت ... على الرغم من اهميتها فجاءت ... الحزب تجاه الوحدة المصرية ... لانه لم يدون الانحراف ... الذي انطوى عليه فهم الشيوعيين ... المسالة القومية منذ

... جاءت ادانة الحزب للموقف ... الفلسطينية متاخرا وبعد خراب ... ورغم ذلك فلم يحدد التقرير ... ومرضها تجاه القضية ... والعمل الفدائي

تقييم للمرحلة التاريخية

حين يعمد الماركسي الى تحليل قضيـ[...] اجتماعية ما توجب عليه الماركسية اللينـ[...] ان يضع تلك القضية في نطاقها التاريخي ... كما تفترض منه ان يحسب حسابا ... الاهمية للخصائص المحسوسة التي ... القضية الجغرافي والانساني معا سواء ... بمعنى آخر يكون هذا الافتراض او ... الأشتراط الماركسي قائما بالدرجة الاولى ... ضرورة التمييز بين مرحلة ومرحلة ... الشعوب تختلفان كل الاختلاف من حيث ... الحركات القومية وقيمتها كهدف ... او تعاظم التناقض الطبقي والحرب ... التي تصبح المحور الرئيسي الذي ... طبقات الفلاحين والعمال الكادحين ... لدينا ان الاثنين معا ((كشلي ومروة)) ... يعرفا كيف يفرقان بين المرحلة الاولى ... وان ما يميز المرحلة الاولى هو ... القومية التي تعرف بتيارها الجماهيري ... والتي تضم اكبر عدد من السكان ... القومي)) وتضع هذه الجماهير بقيادة ... طبقات المجتمع اعلية في تلك المرحلة ... الثورة الديموقراطية او حركة التحرر ... ولا نعتقد هنا ان كشلي ومروة ... هذه البلاد تتعرض لوجهة ... استيطانية لا مثيل لها تفرض على ... العربية بخوض حركة موت او بقاء ... في هذه المعركة بالذات وعلى ارضها ...

... كل الحزب الشيوعي قد اعترف ... ابراداته وتعلن الاساليب التنظيمية ... وانحرافاتها الفكرية من ... الوطنية فان هذا الاعتراف يبقى ... الى اخره النضال اذا لم يقترن ... زائفة لازالة جميع الاثار ... التقر في قوالب الحزب ... الثورة العامة وتضييع الافكار ... التحليل في نظرية شمولية ... مستوى الطموح الذي ينسبه الحزب ... قيادة جماهير البروليتاريا ... القيادة البروليتاريا لا يعلن بقرار ... ولكنه ايضا لا يحقق بشعارات ... الى الشيوعية القائمة ... كامل له طابع جدلي ... الماركسية اللينينية وبين الجماهير ... الوطني والوعي وايضا ...

عيد الشهداء : عدّ إلينا ... عدّ : اشتقنا إليك

بقلم : ناديا جردي نويهض

■ يصادف بعد غد الثلاثاء (٦ ايار الجاري) عيد الشهداء ■

●● لعل موقع وطننا الاستراتيجي ، هو بعض قدره وعظمته اللذين حرضا وما زالا يحرضان ويغريان الكثير من الدول على التطلع اليه والاستيلاء عليه والتحكم به .

فقد توالت على بلادنا فتوحات عديدة ، لكن اصالة هذا الوطن ، وبطولة ابنائه كانتا تقفان دائما بالمرصاد لكل باغ ودخيل تحدثه نفسه بمس ارضه ومقدساته .

فاذا قلبنا صفحات تاريخنا الطويل ، وجدنا امجادا ، وبطولات قل ان يكون لها مثيل في تاريخ الامم وبين حنايا الزمن .

ونحن اذ كنا بحاجة اليوم ، الى ما يدعم صفوفنا ، ويزيد ايماننا بانفسنا ، ويكشف لنا عن حقيقة واصالة جوهرنا ، فان لنا من اسطورة الشهداء خير دليل وتدعيم لهذا الايمان ، وكشف حقيقي صادق لهذا الجوهر . اسطورة الشهداء ، اسطورة تلمع بنار الكفاح والثورة ضد الاستعمار ويعود تاريخنا الى الحرب العالمية الاولى ، يوم دخلت تركيا بلادنا في تشرين الاول سنة ١٩١٤ وبعثت الينا ((بجمال باشا)) قائدا اعلى لجيشها الرابع وحاكما مطلقا مزودا بجميع السلطات العسكرية والادارية حيث استوى جمال باشا على صدر لبنان استواء المستبد وبدا ينتقم من ابنائه ، ويفتك بالفئة المتعلمة الواعية منه . فلم يدع ظلما الا اتاه ، ولا حراما الا ارتكبه فسجل في تاريخ هذا الوطن صفحة لم يعرف ((لبنان امر واشد اسودادا منها ، ففي ايامه حل بشعبنا الجوع والمرض والموت والتشرد)) .

من قلب هذه المحن انتفضت فئة واعية من شبابنا التي ابت دماؤهم الكريمة الا ان تفور في صدورهم لتثار وتنتقم لكرامتهم وحريتهم فراحوا يجمعون صفوفهم وينظمونها ، ويعقدون المؤتمرات السرية ، والجمعيات التي تهدف للقضاء على الاستعمار وظلمه وطغيانه .

انتفاضة شبابنا هذه اقلقت مضاجع جمال باشا فراح يلاحق ابطالنا ويفتك بهم ، ويخنق امالهم الفتية . فنفى قسما منهم الى الاناضول وغيرها من البلدان الاخرى ، كما سجن القسم الباقي . اما ابطالنا الذين استطاعوا الفرار والاختباء في المغاور والجبال الوعرة فقد نصب لهم جمال باشا شركا جديدا اذ انشا المجلس العرفي في عاليه ، ودمشق وساق اليه شهداءنا واحدا تلو الآخر موجها اليهم تهمة التآمر على سلامة دولته ، دون ان يسمح لواحد منهم بالدفاع عن نفسه .

وقصة الاستشهاد التي انا بصددها الآن هي قصة واحد من الشهداء الذين اعدمهم جمال باشا انه شاعر لبناني اشتاقت روحه الجسدية الى الحرية فاختار طريق الابطال مستهزئا بمآسي الحياة بل بالحياة نفسها . فلم يزعزع عقيدته بطش جمال باشا وقيود السجن وضرب السياط .

لقد كان يغزل من براثن الامه املا ، ومن عتمة زنزانته شعاعا ولم ينسل من نفسه الحرة الاغراء والوعود بالذهب ضعفا او منالا . ولم يزده الظلم الا تحديا وشجاعة وشرفا .

عرين بطلنا كان زنزانة مظلمة حيث قضى ايامه ، ولياليه شاخصا ببصره ، شاردا بافكاره في مهام الخيال ، تائها في دنيا اخرى يتصور فيها فرحة شعبه ووطنه وقد نال حريته وانتصر وعاد اليه استقراره وكرامته .

ويوما نهض وكان وحيا قد لامس روحه فراح يفتش في ارض زنزانته عن شيء يسجل به افكاره واحلامه فلم يجد امامه الا قطعة من الفحم .

فحمة سوداء بلون ايامه ولياليه راح يدون بها مذكراته واشعاره الحماسية المتاججة بين حنايا نفسه .

فحمة سوداء اشعلتها انفاسه الثائرة فغدت كتلة من نار وبارود رسم بها طريق المصير ودرب الحرية . ((لا يغسل عاري ويضمن حريتي ومصير وطني الا دمي)) .

ويوما بينما هو ماض في عمله وافكاره طرق الباب ... فلم يجب ، ولم يلتفت وظل متابعا عمله .. واستمر طرق الباب مرة ثانية وثالثة .. وبطلنا لم يلتفت اذ كان واثقا من ان الطارق هو احد جنود السلطة العثمانية الذين جاؤوا اليه مرارا يساومونه على شرفه وبيع بلاده .

من قال لهم انه يبيع ؟ هو لا يساوم ولا يبيع ! انه يشتري ارضه بدمه وروحه . لا لن يفتح الباب ولن يجيب هؤلاء السماسرة انه يكرههم ولن يتنازل ان يلتفت اليهم . انه يتحداهم ويتحدى دولتهم العلية ..

يا لدهشته العظمة !! الباب يفتح ، وتدخل منه زوجته وطفله التي راحت تعانقه وتبكي ، وتتوسل اليه ان يعود عن رايه ، ويرجع لبيته وطفله .

هذا الموقف العاطفي كاد ان يفقده أعصابه ويضعف من عزيمته لكنه سرعان ما انتفض من تاثير عواطفه وبحركة عنيفة ابعد زوجته عنه والتفت اليها بشموخ النسر الجريح والشرر يكاد يتطاير من عينيه والغضب يتراقص على شفتيه لقد شعر وكانه طعن في صميمه ، التفت اليها وصاح بها قائلا : ((حتى انت جئت تساومينني على شرف بلادي . الهذا تريدنني ذلا اعيش لاسعدك واسعد طفلي ويبقى وطني مكبلا بقيود العار والاستعمار ؟ لا .. والف لا ان وطني قبلك وقبل طفلي وقبل نفسي .

اية سعادة هذه التي انت جئت تنشدين ؟ واية سعادة تنشدين قرب رجل جبان خائن ؟ هوني عليك يا حبيبتي واعلمي انه افضل لك الف مرة ان تكوني ارملة شهيد مسكينة من ان تكوني زوجة رجل جبان مساوم)) .

تنبهت المراة من غفلتها وكان املا جديدا قد اضاء نفسها فعاودها ايمانها وثقتها بزوجها وعلت شفتاها ابتسامة الرضى والزهو وراحت تضم طفلها وتشده الى قلبها .

اليس هو شعلة صغيرة من روح ابيه البطل ؟! ابتسم الطفل لها واخذ ينقل ناظريه بين وجهي امه وابيه وبحركة طفولية مد ذراعيه وطوق عنق ابيه وكانه يقول له ((كم احلم بك يا ابي)) . ويروح الوالد يضمه ويقبله قائلا : ((لاجلك سأموت يا ولدي . سأموت لانني احبك كثيرا . سأموت لاهبك الحياة الحرة الكريمة)) .

ثم التفت الى زوجته قائلا : ((لم اسالك كيف سمح لك بالمجيء الى هنا ؟ اجابت : ((لقد اتوا بي لامر هام ، وهو ان احاول اقناعك للمرة الاخيرة بالعدول عن رايك . انهم عازمون غدا على اعدامك ان لم تتراجع عن قرارك)) .

ابتسم البطل صائحا : ((لا لم ولن اتراجع عن رايي . ولن اتخلى عن حقي ولن اخون وطني . انهم يخيرونني هؤلاء الخونة بين الموت والحياة الذليلة . اذهبي واخبريهم انني اخترت الموت . قولي لهم ان الموت في سبيل حقي وحريتي لغاية ما اطمح اليه . واني لاجد في هذا الموت سبيلا للحياة والحر... .

بدموع العزة والكبرياء احتضنته زوجته قائلة : ((انا منذ الساعة زوجة بطل مقدام . كم كنت اخشى يا حبيبي الا تفعل ما يجعلني اندم على زواجي منك ، اذ ان الحياة مغرية)) .

اجاب البطل : ((انها مغرية لغير المؤمنين . اذهبي يا حبيبتي ولا تنسي ان تروي قصتي لولدي في المستقبل)) .

وفي الصباح ، كان جسد الشاعر البطل معلقا على المشنقة يتحدى الظلم والظالمين ، ويعلي كلمة الحق .

هذه اسطورة واحدة من اساطير شهدائنا . هؤلاء الابطال الذين سمت ارواحهم الى المعالي الى مطالع النور فتحدوا الموت وحدود الاستشهاد في سبيل رفع الظلم والاستعباد ناشدين الحرية متطاولين بانفسهم الحرة صدر السماء ومسارح النجوم .

هؤلاء هم نجومنا ، وقناديل وطننا ، وغيث ارضنا ومبعث فخرنا وحرياتنا .

هؤلاء ، هم الذين تردد اجواؤنا اللبنانية اليوم صدى زغرداتهم واصواتهم البطلة ((مرحبا يا ارجوحة الابطال)) ((مرحبا يا ارجوحة الشرف)) ((لعينيك يا وطني)) ((لتحيا الحرية)) هذه صدى زغردات ابطالنا بالامس ، يوم لفت اعناقهم حبال المشانق ، ان صدى اصواتهم ينبعث اليوم من جديد وكان الزمن لم يستطع ان يطويه والموت ان ينال منه .

هؤلاء الابطال ، لم ولن يموتوا . انهم خالدون كالارض نفسها ، وكيف يموت الابطال الذين زرعوا ارواحهم في تراب هذا الوطن . كيف يموت الاحرار الذين سقوا نبتة الحرية بدمائهم لتظل تورق وتزهر وتعلو حتى تطال بفروعها اعتاب السماء .

لا ، هذه الارواح لن تموت انها خالدة . تتجدد بتجدد الزمن . انها تجدد مع كل نفس من انفاسنا ، ومع كل خفقة من خفقات قلوبنا ، وبكل نظرة من نظراتنا .

انها تتوالد فينا عاما بعد عام فتورق وتزهر وتعقد بطولة تسري في عروق شبابنا الثوري الذي سيفدينا ويفتدي حرياتنا .

شبابنا هذا ، هو الذي سيقف في وجه الصهاينة والاستعمار . وهو الذي سيعيد مجد العرب . ويمثل دور الشهداء ، و ((فخر الدين)) و ((صلاح الدين)) .

شبابنا الثوري هذا سيدلل لنا وجه التاريخ . وبدمه سيكتب صفحاته كما يشاء وتشاء الكرامة العربية .

شبابنا الفدائي هذا ، سيتخذ من الكرسي السادس من ايار قسما ونهجا للتحرير فلسطين الشهيدة .



رد جديد على رد ابراهيم سلامه ، حول : « نفي اليسار العربي و المسالة اليهودية »

اليسار العربي كان رجعيا .. الرجعية العربية كانت "يسار الاستعمار" !

بقلم : فوزي بذور

●● دخل الاستاذ ابراهيم سلامه في نقاش مع الاستاذين سبع بولس حميدان ونسيب نمر حول موضوع « اليسار العربي » وقد رد عليهما في « ملحق الانوار الاسبوعي » نافيا وجود يسار مطلق او يمين مطلق . ثم ناقض نفسه بنفي جمود اليسار .

وحول « المسالة اليهودية » رد الاستاذ سلامه على الاستاذين حميدان ونمر زاعمان دعوة الاوروبيين للقومية الاوروبية اوجدت حكما « القومية اليهودية » !...

نفي وجود اليسار واليمين معناه نفي قاطع لوجود الحركة

يبدا الاستاذ سلامه رده بنفيه ان يكون هناك يسار مطلق او يمين مطلق ، وهو بما يقول انما ينفي التناقض . اي الحركة ، اي التغير والتبديل . ويعترف بالوحدة ، اي السكون . اي الجمود .

فالتناقض امر مطلق وغير مرتبط بزمن . بل هو كائن وقائم . في كل زمان وفي كل مكان . في كل شيء ، ووجود الشيء رهن بوجود التناقض ، فان لم يكن هذا لم يكن ذاك والعكس بالعكس . ونحن نعني فيما نقول ان اليسار واليمين امر حتمي ووجود الامم رهن بوجود اليسار واليمين وهذا ما يثبته ماركس عندما يقول : « وجود جانبين متعارضين وذوي علاقة متبادلة ونضالهما .. يشكلان محتوى الحركة الديالكتيكية ، اما هيروقليطس فقد وصف التناقض بماء البحر اذ قال : « انه مفيد ومضر . مفيد للاسماك ومضر للانسان . فماء البحر اذن وجوده حتمي ولا حتمي في آن » .

واليسار العربي كان في مرحلة ما من المراحل التي عبرتها الامة العربية ، كان



■ ماركس : محتوى الحركة الديالكتيكية

متمثلا بالرجعية العربية .. حينما كانت هذه الرجعية تمارس والاستعمار يحكم . فكانت الرجعية بذلك « يسار الاستعمار » ولا تهمني لها ان اصل الى ما تصبو اليه اي فالسلطة كانت كالاستعمار تسلطا وارهابا على جماهير الامة . لكان لا بد من خلال هذا الواقع ان تنشأ حركات تنظيمية حزبية . وان تنتشر بدعوات تدعو الى ما يتناسب مع تلك الظروف كالدعوات لتوحيد اجزاء الامة ــ التورية في البداية ــ العربية فيما بعد . فكانت هذه الدعوات يسار تلك المرحلة الغابرة وليست اليسار الحقيقي الذي تحتاجه امتنا . فتلك الدعوات كانت تنطلق لاستغلال سيئات كانت من وضع نظام الحكم . فكانت لا بد ان تجد من يقبل بها . ويعمل لها . كونها ثورات على الظلمة جاء بها الاستعمار . وجعل منجزا معطيات تاتمر بامره . وباستطاعتنا تسمية الدعوات التنظيمية الحزبية التي انتشرت في ذلك الحين الدعوات الاصلاحية ، المرحلية .

يمكن الوصول الى المرحلة الاشتراكية دون المرور بالمرحلة الراسمالية

ويقول ابراهيم سلامة ان الانتقال من اقتصاد القرون الوسطى الى المرحلة الاشتراكية عملية غير علمية اذ ان المجتمع الاشتراكي لا يمكن ان ينتقل في التاريخ الا بعد وصوله الى مرحلة الاقتصاد الراسمالي . وهذا خطأ آخر يقع به اذ ان هناك انظمة اشتراكية قامت دون المرور بالمرحلة الراسمالية . مثلا على ذلك ــ فيتنام الشمالية . كوريا الشمالية . كوبا وسواها . المهم ان هناك انظمة قامت وتوصلت الى المرحلة الاشتراكية دون ان تمر في المرحلة الراسمالية وكذلك فحسب الواقع الموضوعي للبلاد ، فانه يمكن قيام نظام اشتراكي في بلد ما دون المرور بالمرحلة الراسمالية اذا كان واقع البلد الموضوعي يحتم ذلك . والا فهل يمكن اذا كانت مقومات البلد الموضوعية تسمح بقيام مثل هذا النظام ، الانتظار كي يمر البلد في المرحلة الراسمالية زمنا ثم الوصول الى المرحلة الاشتراكية ؟ فحتما لا ، ولا ، ولا . فالثورة الاشتراكية تقوم وتنجح في بلد ما . عندما تتلاحم ظروف البلد مع مبررات قيام الثورة الاشتراكية وتسمح لها بذلك ، ان من خلال المرحلة الراسمالية او في ما قبل ذلك .

الاحزاب الشيوعية كانت حقا جاليات اجنبية

واما بالنسبة لما قاله ابراهيم سلامه : هنا الخطيئة الكبرى للاحزاب الشيوعية العربية . فهو هنا يتكلم الواقع اذ كان اليسار العربي الذي عناه سلامه لا يعمل سوى ما يعمله الغير . فيحاول ان يمثله متجاوزا الظرف التاريخي والواقعي لارضنا وامتنا وقد قال ماركس : ان نظريته ليست شيئا جامدا بل انها مرشد للعمل . ولنجاح اية دعوة ماركسية لا يمكن ان تتم سوى بايجاد تلاحم وتوافق بين الماركسية وبين الظروف التاريخية والواقعية للبلاد فيمكن عند ذلك قيام حركة اشتراكية مبنية على اسس علمية ماركسية وتاريخية موضوعية للبلاد . فالانفراد بالماركسية فقط دون الاستعانة بتراث الامة نتيجته الفشل والاخفاق . واهمال الفلسفة الماركسية نتيجته عدم وجود حركة مجتمعية طبقية ثورية . اما الجماعات التي ذكرها ابراهيم سلامه فكانت كما اسماها جاليات اجنبية . وانا هنا اقول ان الماركسية براء منها كل البراء ! ...

■ هوشي منه : ليس غريبا عن كاسترو

النظرية الماركسية الا يهمل واقع [illegible] الموضوعي وتاريخ امته وتراثها . [illegible] استطاع ان يجمع بينهما معا وان [illegible] ثورة هي وليدة الفكر الماركسي الذي [illegible] نتائجه الطيبة . هي خلق الانسان [illegible] المجتمع .

وكذلك كان ماو وكيم ايل سونغ وسواهما

وكما فعل لينين من قبل كذلك فعل [illegible]

[illegible] لا يعني تقوية تضامن المعسكر [illegible] ، ولا الامانة للاممية البروليتارية ، [illegible] ان ذلك يلحق اضرارا جسيمة [illegible] والبناء في بلاده وبالتالي ينتج عنه [illegible] في القوة الثورية الاممية . وفقط [illegible] الاحزاب الشيوعية والعمالية [illegible] الاشتراكية بمبادىء الاستقلال [illegible] والاستقلال في نشاطاتها يمكنها ان [illegible] صحيحة تتفق وخصائص [illegible] . وكاسترو لم يهمل واقع بلاده [illegible] مع خصائصها . وكذلك فعل هوشي [illegible] . وكما حاول دوبتشيك كذلك ان يعمله [illegible] في تشيكوسلوفاكيا . فهؤلاء العباقرة [illegible] الذين عملوا على صيانة المبادىء الاساسية [illegible] الماركسية كمرشد للعمل . وتفاعلوا مع [illegible] ، وتفاعلوا الماركسية بها . فكانت [illegible] المرحلة : وهي خلق الانسان .

[illegible] اليسار العربي

واليسار العربي الذي عناه الاستاذان [illegible] حميدان ونمر هو اليسار الحقيقي . والواقع [illegible] اذا اليسار جامد . ولكن لماذا ؟ وما [illegible] سبب جموده ؟

[illegible] الدعوات الهائلة والتنظيمات الهائلة [illegible] التي نادت باليسارية في وطننا العربي ، كانت [illegible] في بياناتها بالاقاويل والاهاليل يقبل بها [illegible] الذي لم لا يلبث ان يبتعد عنها فيما بعد ، [illegible] بعد ان يرى ان هذه الدعوات والبيانات [illegible] ظن كونها مدادا على قراطيس ، وبعد [illegible] ان القيمين على هذه التنظيمات [illegible] لم سوى تنفيذ ما يطلب منهم تنفيذه [illegible] قد قدروا انفسهم ليكونوا مطية [illegible] الناس .

[illegible] هذا الواقع ــ نزع المواطن العربي [illegible] يسارية . ساخرا باية دعوة ، [illegible] كذلك ، كل هذا من جراء [illegible] اليسار لامتنا وارضنا خدمة [illegible] . من هنا يتبين لنا ان اليسار [illegible] الاستاذ سلامه ليس هو اليسار [illegible] الذي عناه الاستاذان حميدان ونمر . [illegible] سبق قوله عن اليسار . ان جمود [illegible] العربي سببه وبالدرجة الاولى يعود [illegible] دعاته الاسبقين . واما اليسار [illegible] بلاده والذي اعتقد انه كائن اليوم ، فهو يسار ماركسي ياخذ من الماركسية مرشدا عمليا ثوريا . يزاوجها مع الواقع الموضوعي . والتراث التاريخي لامتنا . فيكون آنذاك اليسار المطلوب والمنقذ ... وكل يسارية لا تستند الى هذا الاساس . ستكون نتيجتها الفشل وكذلك اعاقة نمو هذه الامة وبناء مجتمعها وانسانها . وفي امتنا العربية يمكن تطوير الاشتراكية العلمية الى ما يتلاءم معها من ظروفنا الموضوعية والواقعية .. والعربي يمكنه الوصول الى الاشتراكية العلمية عن طريق فلاسفة وثورات من نتاج امته . كابن سينا . وابي العلاء المعري . وثورة طانيوس شاهين . وثورة سلطان الاطرش (١٩٢٥) والتي يمكن للاشتراكية العلمية ان تبدا بها في وطننا العربي .

اليسار الحقيقي هو يسار ماركسي ... ياخذ من الماركسية مرشدا علميا ثوريا ... يمكن قيام نظام اشتراكي ، في بلد ما ، دون المرور بالمرحلة الراسمالية

■ ماوتسي تونغ : زاوج الماركسية مع التراث التاريخي للصين .

■ لينين : الرائد الاول

FIDEL CASTRO

■ كاسترو : واقع بلاده

لينين اول من جمع الماركسية مع ظروف بلاده وقام بالثورة

اول من عمل على تطبيق النظرية الفلسفية الماركسية كان فلاديمير ايليتش لينين . ولكنه كان يعرض في الوقت الذي كان فيه يطبق [illegible]

[illegible] تونغ اذ اخذ الماركسية نظرية ثورية رائدة وزاوجها مع الواقع الموضوعي والتاريخي للامة الصينية . فكان [illegible] الزائدة الظافرة . وكان [illegible] الجبارة الخلاق .

وكيم ايل سونغ فعل [illegible] ولنستشهد الان بقوله : [illegible] ينبغي الا نتبع اتباعا اعمى [illegible] الاخرى ، وان نتخلى عن الاستقلال [illegible] الضغط الخارجي ، كاتباع [illegible] اتباعا اعمى دون احترام [illegible]

■ (١) [illegible] الثورة والبناء كلها على نحو مستقل تبعا للظروف الراهنة في البلد ، وبالاعتماد من حيث الاساس [illegible] الخاصة ، وهذا يقتضي تطبيق الحقيقة العامة للماركسية اللينينية وتجربة الحركة الثورية الاممية تطبيقا خلاقا بالتوافق مع الظروف [illegible] والخصائص الوطنية في البلد . وهي تعني ايضا حل المشاكل في النضال الثوري والبناء حلا مستقلا بانتهاج روح الاعتماد على الذات [illegible]

اليهودي كالصهيوني غايته الاغتصاب

انتقل الان لارد على القسم الثاني من رد الاستاذ سلامه . وهو القسم الخطير في الموضوع . فقد انتقد الاستاذ سلامه وبعنف الاستاذان حميدان ونمر كونهما ، كما قال ، اتفقا على ان اليهودية كدين هي كالصهيونية كسياسة . وانا احب ان اطرح على الاستاذ سلامه هذه الاسئلة :

ــ هل يعتقد ان اليهودي ، كدين ، هو ليس كالصهيوني كسياسة ؟

ــ هل يعتقد ان اليهودي يمكن ان يكون انسانا في المجتمع ؟

ــ هل قرا التوراة والتلمود ؟

في هذا الرد جعل الاستاذ سلامه من نفسه مدافعا عن اليهودية زاعما انها تختلف عن الصهيونية اذ قال : لا اظن ان اليهودي هو حالة خاصة مستقلة عن سير التاريخ ..!

كنت اود لو ان الاستاذ الكريم لم يخالجه هذا الظن ، لان التعاليم الاساسية لليهودية وهي التوراة تحض اليهود على السلب والاغتصاب كامتلاك اراض لم يشتروها . وسكنى بيوت لم يبنوها . وكذلك التلمود ، كتاب اليهود الحديث ، فهو يحث كذلك على السلب وعلى كراهية البشر . يسميهم التلمود « الاجانب » ، شبه ذلك : اذا كان الاجانب خلقوا على هيئة الانسان اليهودي فلكي يليقوا بخدمته !.. وكذلك جاء فيه : اغتصب الارض والعرض من غير اليهود لانهما خلقتا من اجلك ولك ! ..

من هنا يتبين ان اليهودية قامت من ركيزتها على الاغتصاب وعلى السلب وعلى كراهية البشر . فمنذ نشوء اليهودية كدين نشأة اقطاعية او نشأة في ظل نظام الرق فكانوا هم الاسياد وسواهم عبيدا لهم يباعون ويشرون من اليهود وكانوا في حكم تكوينهم العنصري يعملون لاستمرار سيطرتهم فكان ان انشاوا الحركة الصهيونية لتكون جناحهم السياسي . واليهودي ليس مخيرا ان يكون صهيونيا او لا يكون ، بل هو مرغم على ان يكون صهيونيا يعمل دوما للصهيونية ويضع في سبيلها كل ما تطاله يداه ويطاله عقله . ومما تحض عليه اليهودية والصهيونية في آن ، تحضان اليهودي للانتماء الى كافة الحركات السياسية في العالم . وان يعمل لها بكل قوة كي يؤمن تبوأه لمراكز قيادية . ومن هناك يعمل على جر الحركة في عجلة وخدمة الصهيونية .

اليهودية دين وليست قومية

ثم ينتقل الاستاذ سلامه الى ان الدعوة الصهيونية هي التي تركز على تفوق اليهودي وعلى تميزه منذ عصور التاريخ مثل اية حركة قومية .

يلمس الاستاذ سلامه عندما يقول ذلك انه يقول بان اليهودية والصهيونية هما قومية وليست الاولى دين والاخرى حركة سياسية تابعة لهذا الدين . فالاعتراف بان الدين هو قومية خطأ كبير يمكن استغلاله من جانب العدو . ففي الزمن الماضي وزمننا نعرف لم يعرف ان هناك دينا له قومية خاصة والقومية هي فقط الوجدان الذي يشدنا الى ارضنا . ويربطنا بها : عاموديا وافقيا . اي بمعنى ان القومية هي تفاعل بين الارض والشعب يجعل الارتباط بينهما وثيقا ، وهذا يعني انه عندما ذكر ان الدعوة التي اطلقها الاوروبيون حول القومية الاوروبية او القوميات الاوروبية ، جعل اليهود تكوينا قوميا . فاليهود كما قلنا دين وليسوا قومية وعندما نودي بالقومية الاوروبية او بالقوميات الاوروبية ، فقد كان اليهود من ضمن تلك القومية او القوميات . واذا كانت كل دعوة قومية في اي بلد تعني الاكثرية التي تمتلك ذلك البلد وبالتالي يجعل الاقلية الدينية الاخرى ، قومية اخرى ، بمعنى انه لو ندي هنا في امتنا بالقومية العربية . فقد اصبحت الاقلية الدينية قومية اخرى . اليس الاكثرية والاقلية هما معا يمثلان القومية العربية ؟ هذا هو الواقع ! .. وفي اوروبا كان بالطبع كذلك عندما نودي بالقوميات الاوروبية . ولكن انكماش اليهود وانغلاقهم وعنصريتهم منذ نشوئهم جعل منهم فئة عنصرية لا تنغمس في مجتمع ولا تنخرط في شعب . وانما تبقى تعيش في خيالات « ارض الميعاد » و « وطن الجدود » وحقيقتها الاغتصاب والسيطرة . ويحضرني هنا قول سيكوتوريه رئيس جمهورية غينيا عندما قال : ان بريطانيا وروتشيلد كانا قد اتفقا على ايجاد وطن قومي لليهود في قلب غينيا وذلك خلال المباحثات المستمرة التي كانت تجري بين بريطانيا والصهاينة لايجاد دولة صهيونية .

وختاما ، فان راينا في اليسار العربي انه جامد . اما اليسار الذي يعنيه الاستاذ سلامه فراينا فيه انه الان متحركة مفاتيحها بيد الغير . اما راينا باليهودية فهي كالصهيونية تعمل وتعلم لاجل الاستيلاء والاغتصاب والسلب ولا يمكن لليهودي ان يصبح انسانا سوى بعد تخليه عن دينه اليهودي . وبرهاننا على ذلك ماركس نفسه بتخليه عن يهوديته خير دليل ومرشد الى اليهودية ومخططاتها الاجرامية .

وراينا بالاستاذ سلامه انه يقع في تخبط وعجز كبيرين بمحاولته الا يقع بهما مرة اخرى .

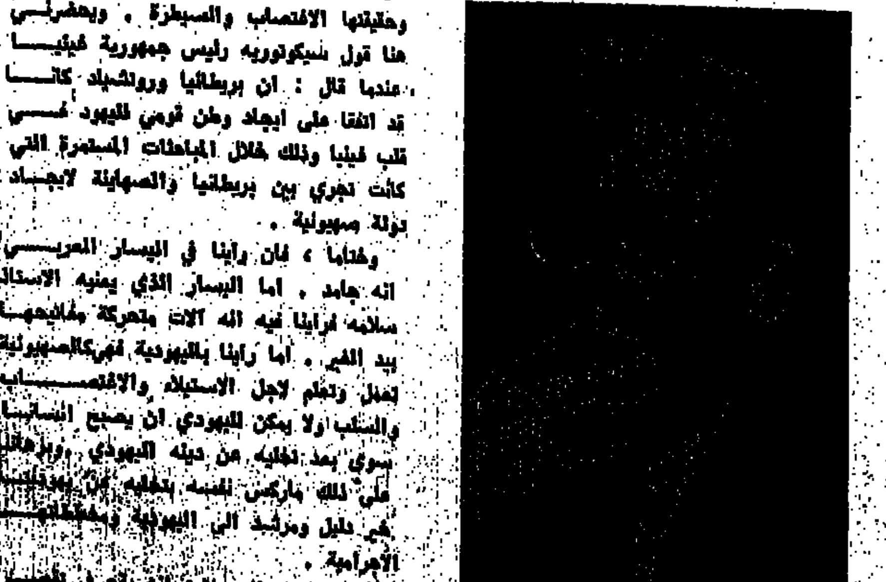


■ [illegible] الامة التشيكوسلوفاكية





■ سيكوتوريه : ان وان !



■ روتشيلد : « وطن قومي » لليهود

■ طانيوس شاهين : ثورة قبل الماركسية

■ سلطان الاطرش : ليس غريبا عن طانيوس شاهين

عبد الوهاب البياتي «للملحق» ... باقتناع :

أنا معاصر حتى النخاع

●● ما هو جديد عبد الوهاب البياتي ؟
الشاعر العراقي المقيم حاليا في القاهرة ، يفتح ملفاته القديمة والجديدة ويتحدث «بغضب» ، عن قضايا عديدة .
ردا على اسئلة حول الشعر واشياء الحياة والناس .

● متى ظهر ميلك للشعر ؟ وعلام دارت تجاربك الاولى ؟

— ظهر ميلي للشعر منذ سنوات حياتي الاولى . ففي سن الرابعة عشرة حاولت كتابة اول قصيدة . ولقد افلحت في ذلك ، وكنت فرحا بها جدا . ولما عرضتها على اساتذتي في ذلك الوقت شجعوني واشاروا الى مواطن الضعف فيها دون مجاملة . ولكني بعد هذه القصيدة لم احاول العودة ثانية الى الكتابة ، وانما اكببت على القراءة والبحث المستمر عن شيء احسه ولا اعيه . وكنت اميل بطبعي في ذلك الوقت الى العزلة والصمت وتأمل الطبيعة الصامتة المتغيرة . وظللت على هذه الحال من الانتظار والعذاب والصمت والقراءة الى ان جزت ثانية في العشرين من عمري وعدت الى الكتابة .

وفي هذه السن لم اقتصر على كتابة الاشعار فقط ، وانما حاولت كتابة بعض القصص القصيرة ، والصور الادبية ، والمحاورات . ولكن اساتذتي اكتشفوا في قدرتي على التعبير الشعري اكثر من غيره من الاشكال الادبية .

ولقد اخذت بكلامهم ، واكتشفت حقيقته في نفسي . ومن ذلك الحين كففت عن الكتابة النثرية ، وانصرفت بكليتي الى كتابة الشعر .

واغلب تجاربي الاولى كانت تجارب رومانسية تعبر عن اهواء ومشاعر الفتى الشرقي المحروم المهجور بصمته وحبه وحرمانه . وكانت فيها بذور ثورة اجتماعية على الواقع الفاسد ، ولكنها كانت ثورة مستترة وراء حالات فردية لا اكثر .

الجن المحبوس في القمقم

● كيف تنبت القصيدة ؟ وكيف تتكامل ؟ وهل تعيد النظر فيما كتبت ؟

— القصائد تعيش في صدري سنين طويلة . وهي لا تنبت فجأة ، ولا تبرز الى الوجود كما يبرز الجن المحبوس في القمقم . الذكريات ، والكلمات ، والصور المتناثرة المؤثرة ، تتجمع ببطء كما تتجمع الدموع ، ويتم تركيبها ببطء من داخل نفسي ايضا ، وتظل كامنة تنتظر البرق او الصاعقة التي تفجرها ، على نحو ما تنتظر ارض الربيع الصاعقة او المطر لكي تتشقق وتبرز ما في جوفها من ازهار وعشب والوان .

هذا العالم الذي يتكون بصورة مستمرة يظل مستترا وظاهرا وكأنما اشبهه بالمياه التي تطفو عليها ثلاجة كبيرة ، وعندما تشرق عليها الشمس ويأتي الربيع تذوب هذه الثلاجة وتصبح جزءا من الماء نفسه .

ومن هنا تنشأ العلاقة بين المؤثرات الخارجية وعالم القصيدة الداخلي الذي يظهر الى الوجود .

وعندما ابدأ في كتابة قصيدة جديدة لا اعاني اي الم مخاض ، لان وجود القصيدة كان قد وجد داخل نفسي قبل ولادتها . ولذا فانني لا اشطب او انقح كثيرا في مسودات قصائدي .

وفي بعض الاحيان ، وبعد كتابة القصيدة ، اشعر ان هناك خللا طفيفا يهدد بناء القصيدة الهارموني والمعماري بالاهتزاز ، فابحث عن اسباب ذلك ، فاجد ان هناك كلمة واحدة في القصيدة قد ضلت سبيلها ، واختلط علي امرها ، فاظل مواجها تلك الكلمة حتى ارفعها من مكانها كما يرفع المعماري حجرا في سور كبير لكي يضع مكانه الحجر المناسب الاخر ، حتى يتم توافق وتناسق البناء الفني .

ان عملية الخلق الفني تتم احيانا بمعزل عن العالم الخارجي الذي الموار بالضوضاء والعقم والصخب . ان هذا العالم الداخلي يكون قد امتص جوهر الوجود الخارجي ، ويظل يحمي نفسه من الابتذال اليومي ، ومن ابتذال مؤثراته الانية السريعة المتغيرة .

ثورة في الثورة

● علام ينهض عالمك الشعري ؟ وما هي الدلالة الاجتماعية لاشعارك ؟

انني ضد العنترية والصخب والفوضى والشعارات : الفنان رائد المستقبل

— ان اهم عنصرين جوهريين يكونان حجر الزاوية في اشعاري هما التمرد والثورة كنقيضين للظلم الاجتماعي والسياسي والكوني الذي يواجهه الانسان ، لا في عصرنا فقط ، بل في كل العصور . فانا معاصر حتى النخاع كما يقولون ، ولكن لا اعيش في عصري فقط ، وانما اعيش الماضي بعمق والمستقبل . والشعر دائما انني ارود الحاضر والماضي من خلال المستقبل . وفي كل اشعاري التي كتبتها استخدمت لغة الحقيقة والمجاز معا ، لاني استخدم دلالة المعنى واللفظ الحقيقية والمجازية في وقت واحد .

ولا تنتهي الدلالة الاجتماعية في اشعاري بتقويض هذا الشكل للمجتمع او ذاك . انها ثورة مستمرة تهدف التفوق على نفسها ، وتخطي وتجاوز ظلالها .

ان الثورة لا تشمل العالم القديم فقط الذي فقد مقومات وجوده او يكاد يفقده . ان عظمة الثورة الحقيقية تبدأ من حيث تبدأ الثورة الاجتماعية والسياسية . ويحث الفنان ينصب على الجوهري والحقيقي والابدي في الانسان . انه متمرد وثائر في ارقى المجتمعات التقدمية للدفع بها نحو الكمال . ويمتزج المثل الاعلى هنا مع المثل الاجتماعية ، ويصبح جزءا لا يتجزأ منها . فالانسان لا يحيا بالخبز وحده — كما قال السيد المسيح — وليس بالحرية وحدها — كما قال الاخرون — ومن ثم يمكن تشبيه الفنان الخلاق الثوري بانه ثورة في الثورة وليس عليها ، كما اوضحت بعض ملامح هذا الكلام في كتاب « تجربتي الشعرية » .

أمل الانسانية

● كيف ترى حركة التاريخ في هذا القرن ؟ وفيم يتمثل امل الانسانية ؟

— صحيح ان الشر تخلقه الظروف المادية ، ولكن اعتقد ايضا ان هناك صراعا مريرا يظل كامنا في نفس الانسان بين الخير والشر ، بعيدا عن مؤثرات الواقع المادي احيانا .

وبالرغم من جميع ثورات الانبياء والدعاة والثوريين العظام ، فقد ظل الطغاة الصغار والكبار يتكاثرون ، وظل الناس الطيبون محاصرين معزولين . ولكن لا يعني هذا ان الشر متأبد .

انني اعتقد ان القرن العشرين هو اول قرن في حياة الانسانية بدأ الانسان فيه مسيرته الحقيقية الاولى ، وكل العصور التي سبقت ذلك كانت ارهاصات في طريق الثورة الحقيقية للانسان .

ان الفقر والبؤس والظلم الذي حاق بانسان كل العصور قد تجمعت عذاباته في انسان القرن العشرين . وان الوعي بهذه العذابات قد دفع قوى التاريخ الى مسرح بعض اللحظات السوداء التي شوهت خريطة الكون . ذلك ان هناك الان قوى تدك قلاع الظلم ، وترسم نهاية الطغاة الى الابد . وهذه القوى مطالبة بان لا تسمح بان يقوم طغاة جدد من بينها .

هذا هو امل الانسانية . ان الامل الحقيقي ينبع دائما من اعماق اليأس ، وعلى الانسانية ان تجمع كل ما بناه الانسان بعرقه ودمه ودموعه لان القضية ليست قضية القرن الواحد والعشرين فقط ، بل قضية العصور القادمة ، وقضية الانتقام لكل الفقراء والمظلومين والشهداء الذين سقطوا في جميع العصور الماضية .

■ عبد الوهاب البياتي : معي في العالم الثالث

الشاعر والعصر

● ما موقفك كشاعر مما يضطرب به العصر من هزائم وانتصارات ؟

— لا يمكن تصوير اي قضية من جانبها المضيء فقط ان وجد . ان تسعة اعشار الانسانية لا تزال غارقة في البؤس والجهل والمرض والظلم الاجتماعي والسياسي والكوني . والامل ليس حبلا معلقا في الهواء ، وليس شعارا او صلاة او امنية يتمناها المرء وهو يخوض في العرق والطين والبؤس .

ان تصوير الم الانسان وخيبته امام الشر والظلام لا يعني التشاؤم على الاطلاق ، وانما تصوير عظمة الانسان الحقيقية دون زيف او قشور .

وفي « اشعار في المنفى » و « سفر الفقر والثورة » و « الذي ياتي ولا ياتي » و « الموت في الحياة » صورت عظمة الانسان وكفاحه لا في عصرنا هذا فقط ، وانما في كل العصور التي عاشتها الانسانية . واعتقد ان كل قارىء وانسان يرى معي ان قوى الشر لا تزال هي التي تسد الافق ، وان الفقراء والمظلومين والمعذبين لا يزالون يكابدون ويجاهدون في سبيل احداث ثغرة في جدار الظلام .

ثقافة الشاعر المعاصر

● في اشعارك رموز واشارات تاريخية عديدة ، ليست من المعارف اليومية للجماهير . الا يعوق ذلك تلقيها لها ؟

— يقودنا مثل هذا السؤال الى الخوض في موضوع ثقافة الشاعر المعاصر ، وفي موضوع الثقافة بشكل عام والجماهير . فالفن التقدمي او الانساني لا يعني التبسيط والسذاجة . ان الجماهير العريضة في العالم الثالث لا تزال بائسة ومظلومة ومحرومة من ابسط مقومات حياتها : الخبز ، والحرية ، والعدالة . والفنان الحقيقي ليس معلما او داعية او مهيجا . انني ضد العنترية والصخب والفوضى والشعارات . ان الفنان رائد المستقبل ، وهو صديق حميم للمظلومين والمعذبين ولسانهم الناطق لانهم لا يستطيعون التعبير في بعض الاحيان .

ان الشعر ليس درسا مدرسيا يلقى ، لان عالم الشاعر عالم مترامي الاطراف ، وهو عالم المستقبل . وفي مثل هذه الحالة يفترض بالمتلقي ان يكون على قسط من الثقافة بحيث تؤهله ان يتذوق العمل الشعري واذا حدث العكس ، فالذنب ليس ذنب الشاعر ، وانما ذنب الطغاة والدعاة لانهم سدوا الطريق امام الانسان وجعلوه يعيش في اسفل دركات التدني المادي والروحي .

اما استخدام الرموز والاشارات التاريخية في الشعر لمنطقي وطبيعي ، لانها جزء من تجربة الانسان وثقافة الشاعر ، ولا يستطيع الشاعر ان يجزأ كفاح الانسان ونضاله ، وان يحصر نفسه في اطار عصر واحد فقط ، وفي اطار ثقافة واحدة او بيئة واحدة مغلقة على نفسها .

ان على الدعاة والمعلمين مهمة تثقيف الجماهير وايصال الفن الانساني الحقيقي لهم ، وليست هي مهمة الفنان نفسه .

تحديد الشاعر العظيم

● الى اي مدرسة تنتمي ، وماذا عنك باشعارك ؟

القاهرة ... من نبيل فرج

— انا لست ضد المدارس الشعرية ، ولكني ارفض الانتماء الى اي منها . ذلك ان بعضها لا يتناول مشكلة المضمون ، وانما يتعلق بالشكل الشعري فقط . وبعضها يتناول مشكلة المضمون ، ويغض الطرف عن الشكل . والشاعر العظيم يحتضن كل المدارس الشعرية ، ويذوي فيها ويذوبها في انتاجه الشعري ، كما نجد عند كبار الشعراء الكلاسيكيين الذين ظلوا يعيشون في المستقبل بالرغم من تقادم العصور . بينما يوجد كذلك شعراء يولدون ويشتهرون ويموتون في اطار عصرهم ، وتنتهي مدرسته هذه او تلك بانتهاء المشاكل التي دعت الى ولادتها .

ان شاعرا مثل ايلوار ، وهو الشاعر التقدمي الانساني ، او شكسبير ، وهو الشاعر الكلاسيكي العظيم ، لا يمكن نسبتهما الى مدرسة شعرية معينة ، لانك تلاحظ من مكانتهما في انتاجهما ذابت وتعانقت وتلاحمت جميع مكتسبات الفن الشعري بشكله المتكامل الرائع وهما يحتضنان — كما قلت — كل هذه المدارس .

وفي محاولاتي الشعرية كنت اهدف ولا ازال الوصول الى ينبوع التجربة الانسانية الحقيقية ، والتعبير عن الرؤيا المتكاملة .

● هل تطرح على القراء رايك في تجربة النفي ، التي تبدو في اشعارك كالظل الذي يلازم الشاعر . ومن من شعراء التراث الانساني عانى هذه التجربة ؟

— برايي ان اي فنان في العالم الثالث منفي الى الابد ، او بكلمة ادق منفي في عصره ، لانه يواجه قيما وقوى اجتماعية وسياسية وكونية لا انسانية ، فمن ثم فهو يرفضها ، ويناضل ضدها ، ويتخطاها .

ان قوى الشر والجريمة في العالم الثالث لا تزال هي القوى الغالبة ، ومن ثم فان الفنان والجماهير تعتبر منفية ، وهي — اي الجماهير والفنان — تناضل ضد هذه الشرور .

والناحية الثانية ان الفنان — كما قلت في اجوبة سابقة — لا يعيش في عصره فقط وانما يعيش في الماضي والمستقبل ، وعملية الانسلاب هذه في الزمن تؤدي حتما الى الشعور بالغربة والنفي ، اذ ان الفنان حاضر وغائب ، منتم ولا منتم ، ويؤدي ديالكتيك الانتماء واللا انتماء ، وغلبة احدهما على الاخر بين حين وحين ، الى الشعور بالغربة والعجز والتمرد والثورة .

وليست غربة الفنان في العالم الثالث غربة ميتافيزيقية بكافة ابعادها ، اذ انها تنطوي على كل التناقضات الاجتماعية والسياسية والكونية التي يسببها ان جماهير العالم الثالث لا تعيش في عصر واحد فقط ، اذ ان الاستعمار والتخلف قد قضيا عليها ان تعيش في ازمنة متفرقة .

وشعور الفنان بالقلق امام هذه الظاهرة ومحاولته القبض على خيط النور الذي ينبثق من الواقع الحقيقي المختفي وراء ما هو زائل ومتغير ، يؤدي به احيانا الى نوع من الانفصال وهو انفصام طبيعي ومشروع .

وهذا الانسان المنفصل المتمرد الثوري عبر هذه التناقضات هو الانسان الحقيقي المنتظر الذي يبني الحضارة ، وبذلك فالفنان عندي يشبه البذرة الباقية او الجوهر الباقي ، وليس الاوراق المتغيرة او العرض الزائل .

وفي تاريخ الادب العربي والعالمي امثلة كثيرة لهذا الطراز من الفنانين ، فالمعري مثلا والحلاج ، وحتى المتنبي ، وشكسبير ، وماياكوفسكي ، وناظم حكمت وغيرهم ، عاشوا في غربة مستمرة حتى انتهت دورة حياتهم على الارض ، ولا يزالون يعانون هذه الغربة حتى وهم اموات . وهذه الغربة ليست تعاليا على الانسان او رفضا له ، وانما هي تقديس له وبحث عن نموذجه الجوهري ، ولذلك فالمنفي ادب انساني متجدد عبر كل العصور .

لغة جديدة

● كيف يستطيع الشاعر المجدد ان يهتدي الى لغة عصرية ، تخالف اللغة ذات التقاليد المستقرة ؟

— يبدأ الشاعر في بداياته بالتعبير باللغة ... الجاهزة ، ولكنه لا يلبث ان يتمرد عليها ... عمره ، وعندما يجد لغة العصر ... مراحل تطوره ، يجد انها ليست ... تعبر عن الطموح والاشواق والثورة ... التي تعج بصدره ، فيبحث عن لغة ... خاصة به فقط ، تعبر عما هو ... ، تكون بمثابة رموز بين الشاعر ... ، وليست بين الشاعر ونفسه او ...

... واجتياز مثل هذه المرحلة وتخطيها يؤدي ... الى الوصول الى مشارف لغة ... فيها كل العصور . فالشاعر كما قلنا ... الحاضر فقط ، وانما يعيش المستقبل ... ومن خلال معايشته للزمن الكلي ... ان يهتدي الى لغة هذا الزمن الكلي ...

... ان لغة المتنبي او ابي العلاء لا تنتمي ... العصر العباسي فقط ، ولا تنتمي الى ... العصر الجاهلي ، وانما يمكن ان ... الى لغة كل العصور — اي ان هذين ... استطاعا ان يحطما الاطار الشكلي ... البلاغي للغة ، وان ينفذا الى ... والى اكتشاف الدلالات الحية المتجددة ... في اللغة الممتدة عبر العصور .

... اشار الناقد الفرنسي كلودروا في ... عن بول ايلوار الى ان مهمة الشاعر ... لغة جديدة يخاطب بها الانسان ... الحدود الزمنية والاقليمية . اي ... اللغة المشتركة للانسان .

... تشبيه الانسان المنعزل المنفرد الوحيد ... لغة مشتركة للانسان من كل ... والعصور والبيئات . ولكن تشبيه ... بصورة مستمدة من بيئة متميزة فريدة ... الفرد المعبد — كما نجد عند طرفة بن ... في العصر الجاهلي — قد لا يمكن ان ... الى لغة الانسان المشتركة ، لانها تكون ... على انسان بيئة اخرى لا يعرف ... الصورة الظاهرية اللفظية .

... التراث العربي

... السمات الدالة في التراث العربي ؟ ...

... السمات الدالة الحقيقية في الشعر العربي ... الرؤية الجديدة لكثير من التجارب الانسانية ... مثل تجربة الحب ، والاندماج في ... ، والنبل ، وتناول جزئيات الحياة ... التي لمسناها في كثير من الشعراء ... الذين لا تتحدث عنهم كتب الادب ... على الاطلاق .

... الرؤية الثورية للمجتمع والتمرد ... على الظلم والنفاق والجشع والحكام ... والسخرية المريرة بالبشر الذين يتحولون ... الى ادوات بأيدي رجال المال ... والسياسة ، والطموح الى عالم افضل ... الواقع القذر المعاش ، كما نلمس ذلك ... ابي العلاء المعري الذي غرق في ... ، ولكن غرقه في العدمية لم يكن يعني ... الخلق للحياة — كما ذهب معظم نقاده ، ... الثروات الفلسفية والفكرية المسعفة ... في تلك العصور لم تكن متوفرة لـه ... ، ولذلك اكتفى ابو العلاء بادانة ... ، كالسلك لتوفر مثل هذه ... الشاملة للحياة ، بغض ... ، في بعض اثار الشاعر ... ، في تعبيره عن عدمية الحياة ، ... الانسان وحيدا منعزلا ، ومن اشعار ... الصمت التي تتسم بالرؤية النافذة ... والكون والنبوءة ، والبلورة والايجاز ... المباشرة التي كانت تسود القصيدة ... الوانها من روح العصر .

... ايضا قاموس كلمات بعض ... الذين استطاعوا خلال كلمات هذا ... ان ينفذوا الى ما هو ... ويبقى في التجربة الانسانية ، كما ... في اشعار الشعراء العذريين ...

... من تراث كبير لا يزال بحاجة ... عليه بالعربي .

في انتظار طائر الرعد

قصيدتان جديدتان لسميح القاسم

(من ديوانه الجديد الذي صادرته السلطات الاسرائيلية)

(١)

انتظرني

●● صلبي على السكين يا وطني
ولكني اقول لك : انتظرني !
ويداي خلف الظهر يا وطني
مقيدتان ،
والاوتار يا وطني مصادرة
ولكني اغني
للـ .. آه يا جرحي . اغني :
« انا لم اخنك .. فلا تخني
انا لم ابعك ... فلا تبعني ! »
وطن المزامير النغيمة والوجوه الضائعة
وطن الجذور الحاقدة
وطن العواصف والصواعق والليالي الباردة
وطن البساتين السبية والاكف الضارعة
وطن القرى الاطلال والدم والبكاء
اشد ازرك ؟
ام تراك تشد يا مغدور ازري ؟
وطن الاكاذيب القديمة والرؤى والانبياء
اكون نسرك
ام تراك تكون يا مغدور نسري ؟
وطن التمزق في المنافي والمذابح والملاجىء
وطن الحقائب والمطارات الغريبة والموانىء
وطن ...
وطن ...
... انتظرني

■ سميح القاسم

ديوانان جديدان للدرويش والقاسم تصادرهما اسرائيل

●● علم « ملحق الانوار الاسبوعي » ان السلطات الاسرائيلية سارعت الى مصادرة ديوان محمود درويش الجديد ، "حبيبتي تنهض من نومها » فور نزوله الى الاسواق في الاسبوع الماضي ، كما صادرت ديوان سميح القاسم « في انتظار طائر الرعد » .

وقالت معلومات نشرت في اسرائيل ان سلطات البوليس الاسرائيلي استدعت الشاعرين ، درويش والقاسم ، الى التحقيق ، واحتجزتهما فترة ، ولم تتوفر معلومات حتى الان عن اطلاق سراحيهما .

وهذا هو الديوان الخامس لمحمود درويش بعد « عصافير بلا اجنحة » و « اوراق الزيتون » و « عاشق من فلسطين » و « آخر الليل » ، وديوان سميح القاسم هو ديوانه الخامس ايضا بعد « اغاني الدروب » و « ارم » و « دمي على كفي » و « دخان البراكين » .

حسب الظروف

عزت صافي

لا ... منذ الآن ..

●● قال نصف شعب فرنسا للجنرال ديغول : لا ..

وقال الجنرال لنصف هذا الشعب « لا » ايضا ، وخرج من « لايليزيه » مع ان النصف الاخر من فرنسا يقول لديغول: نعم ..

اذ لو صوت بقية الناخبين لكان من المحتمل ان تكون النتيجة بقاء الرئيس الفرنسي.

وربما كانت هذه البقية تضم نخبة طيبة باستطاعتها ان تؤثر على ميزان القوى الانتخابية فتاتي بـ « نعم » لفرنسا وللعالم الحر الذي يعلق على دور الجنرال ديغول آمالا هي في مستوى طموحه .

غير ان اقتراع نسبة ٨٠ بالمئة من الناخبين الفرنسيين يشكل ظاهرة حيوية قد لا يكون لها مثيل كثير من البلدان الديمقراطية .

فعندنا في لبنان مثلا لا يشكل مجموع المقترعين نسبة ٣٠ بالمئة من المقترعين .

اي ان هناك ٧٠ بالمئة من اصحاب القدرة على تقرير المصير يكتفون ايام الانتخابات بالجلوس على الشرفات او النوم بانتظار ان تفتح المقاهي ودور السينما .

وهذه الكمية الكبرى من الاصوات تحتوي على نسبة عالية من اصوات اولئك الذين ينتقدون اكثر من سواهم .

وذلك ان معظم الذين يشكون من الاوضاع في لبنان لا يمارسون واجبهم الانتخابي .

ان شعارهم دائما ، هو : لا فائدة .

ولذلك تاتي المجالس النيابية ممثلة ثلاثين بالمئة من اللبنانيين .

واذا حذفنا اصحاب المصالح والمنافع وباعة الاصوات بالتذاكر من هذه الكمية لا يبقى سوى عشرة بالمئة من اللبنانيين الذين تتوفر لهم في الانتخابات فرصة التعبير عن راي حر .

كل هذا يجري باسم الديمقراطية اللبنانية الفريدة من نوعها .

ديمقراطية الحكي عن الديمقراطية ، وديمقراطية تفسير الديمقراطية في بلدان العالم دون ان يكون لنا نحن حظ ممارستها على اصولها ، او حظ الانتفاع من حسناتها .

ولكن لنا حظ ترديد الشكوى من سيئاتها .

مرة كنا في احتفال سياسي بفندق . ووصل احد الزعماء المدعوين يتبعه عشرون شخصا من القبضايات الاغبياء المستعدين لان يقتلوا ويدمروا بغمزة من طرف عين البك .

وصلوا واحتلوا المقاعد ، وبعدما اوعز لهم البك طلبوا فاكلوا وشربوا ، ثم نام عشرة منهم وبقي الاخرون يتثاءبون ويسبحون .

وكان بين المدعوين ثلاثة « شبان تقدميين ثوريين » من المنطقة التي يمثلها البك ، فاخذوا يرددون الشتائم همسا .

واشتركت انا في الشتائم ، ولكني سالت احدهم :

لماذا نشتم ؟

قال : نشتم هذا الشعب البجم .

قلت : ولكنه شعبك ..

قال : لا .. ابدا .. هو شعب هذا البك الذي يمثله يعمل ناتباوزعيماسياسيا يدعى الى مثل هذه المناسبات ..

وسالته : اين كنت انت يوم جرت انتخابات هذا البك ؟

قال : كنت هنا في بيروت . لم اطلع من البيت الى المنطقة.

● لماذا ؟ ..

ـ لان لا فائدة .

● هل جربت ؟

ـ جربت كثيرا . حاولت ان اقنع هؤلاء النائمين بانهم يعملون ضد مصيرهم وضد وطنهم فكانوا ان يضربوني .

● وماذا فعلت بعد ذلك ؟

ـ لم افعل شيئا .. تركتهم على عماهم .. « خليهم ينضربوا » !

ورفض الشاب التقدمي الاستمرار في البحث ، مرددا لا فائدة .. لا فائدة .

كان يضع المسؤولية بكاملها على اولئك المساكين الذين ينتخبون البك ويرافقونه .

اما هم فانهم غير مسؤولين، لانهم لا يعرفون ماذا يفعلون . كل ما يعرفون هو انهم يشتغلون ويتثاءبون .. أليست مرافقة البكوات وتنفيذ اوامرهم ايام الانتخابات ويعدها نوعا من الشغل الذي يؤمن الخبز والدواء والكتب والملابس للاولاد ؟.

اذن ، هم يشتغلون ما دام ليس عندهم شغل اخر .

اما المسؤولية فتقع على هؤلاء المثقفين التقدميين . وهم فريقان :-

الفريق الذي يكتفي بالقول : لا فائدة وهو في البيت او في المقهى .

والفريق الاخر الذي يشكو طول اربع سنوات من مساوىء تطبيق الديمقراطية ، وفي يوم الانتخابات يعمي عقله الشيطان ويذهب مع قلبه وعاطفته لينتخب زعيما من نوع اخر يكون قريبا الى العائلة .

ولا يكاد يضع الاوراق في صندوق الاقتراع حتى يعود الى الشكوى والتذمر وسرد النظريات الفلسفية والتشبه بشعوب العالم مع الدعوة الى الاقتداء بها ، وهو ابعد ما يكون عنها .

هذه الحالة هي حالة ياس، اكثر مما هي واقع لا علاج له ، او لا فائدة من معالجته .

وما لم تاخذ تلك القوى المبادرة الفعالة لنسف الوضع في الوقت المناسب فلا فائدة .

والوقت المناسب هو فترة الانتخابات .

فلو ان التظاهرات التي شهدناها في الاسبوع الثالث نشهد مثلها ايام الانتخابات .

لو اننا نسمع اصواتا حاسمة من هذا النوع لكنا استطعنا هدم نصف هذا الواقع على الاقل .

ان منع عناصر استمرار هذا الوضع من الوصول الى المجلس افضل الف مرة من الثورة عليها وهي في المجلس.



حوار بين فتاتين في غزة

قصة بقلم : ليلى عسيران

...ت نفسي في غزة .

...القاهرة نسيت اين انا .

...انت التي اطلقتي معارك غزة مسيرة

...ان العلم يحتلم مع العدو .

...الرصاص الى خط الامان .

...البلاد ، وايضا العدو .

...المشهد يتكرر ، ونفس الموقف ،

...ابحث عن واجهة البيت .

...في اخر شارع غزة العلم .

...البيت ونحن نواجه رصاص

...ظاهرات غزة .

...الا بما رايت .

...البريئة ، رايت

...الزرقة ، رايت الاملنيحراني،

...الرصاص علينا . لكني .. لكني ..

ـ اضاع الرصاص هويتي ، مزق الرصاص هويتي .

ـ لكني .. كنت افتش عن هوية ، كنت افتش عن وجه اخي .

ـ ضاعت هويتي ، افتش عن هويتي .

ـ كنت اسمع هتاف اخي .

ـ لعلها الرصاص اصابتني .

ـ آلام اخي الصامتة كانت تغطي تحسر غياهب الدخان .

ـ اختفت هويتي في قنابل الدخان .

ـ اخي يتالم ويسكت .

ـ القنابل والدموع .

ـ سالت دموعي دون ان ابكي ، والمسيح لا يبكي ، والامه لا تبوح ولا تئن .

ـ الرصاص والدم .

ـ قتلوا الرصاصة موت .. فوق راسي

ـ الدم على الجبين ، وفي الصدور .

ـ قتلوا الرصاصة اوقفت شريطتي السوداء

من فوق شعري .

ـ الرصاص ليس على الاقدام ، ولا في الهواء .

ـ شريطتي السوداء القتني من رصاص العدو .

ـ الجرحى سقطوا هنا ، واستشهدوا هنا .

ـ شعر اخي .. من سجن غزة .

ـ اين هويتي ؟

ـ ايمان اخي .. من سجن غزة .

ـ اين انا ؟

ـ هتاف اخي .. من سجن غزة .

ـ ثورة اخي تلهبني .

ـ سقط الشهيد في وسط بلدي ، امام بيتي ، وفي شارع حارتي .

ـ ثورة اخي لا تعرف الحدود .

ـ القريبة واصدقائي ، وابناء بلدي قتلوا الشهيد .

ـ وثورة اخي تجابه العدو .

ـ لم يسقط الشهيد وحده ، الرصاص

العدو !

ـ هتاف اخي ، شعره وايمانه ، وثورته: نشيد العودة !

ـ غريبة اصبحت ، وراء حواجز اقامها بلدي .

ـ ظننت نفسي في غزة .

ـ دم الشهيد لوعة في قلبي .

ـ نفس المشهد يتكرر ، ونفس الموقف .

ـ روح الشهيد امانة في ضميري .

ـ والبيت الذي انتش عنه ، نسفه العدو.

ـ احمل عار غيري في وجودي .

ـ واخي .. اخي .. اين اخي .

ـ اتالم من عار غيري ، لانه ليس عاري.

ـ واخي .. اخي .. اين اخي ؟

ـ من انسانيتي جردوني ، من كرامتي جردوني ، والى قاع الخجل رموني ، .نزعوا عني هويتي ، لاني لست غيري . من انا ؟ .

ـ وجدت اخي ، اخي ! اخي لقد وجدته!

ـ اقبل روح الشهيد فاموت ، اقبل روح الشهيد فاحيا .

ـ بالرغم من قضبان السجن ، وبيتنا المهدم ، وجدت اخي .

ـ من انا ؟ دون هوية ؟ دون بلد ؟

ـ الارض ارضي ، والبحر بحري ، والرفاق اخواني ، والمظاهرة من اجلي ، وجدت اخي.

ـ انا قتلت بعار غيري ، وانا عشت بروح غيري .

ـ المشهد يتكرر ، ونفس الموقف .

ـ لم يعد الرصاص يخرسني ، اني اهتف، فانشد ، فانطلق ، حتى دون هوية ، ودون بيت ، ودون بلد .

ـ لم يردد كلمات اخي ؟ وشعر اخي ؟

ـ فجاة لم اعد وحدي .

ـ لقد وجدت اخي في مسيرة المظاهرة ، في هتافها ، في اناشيدها ، وفي شعارها . لقد وجدت اخي في خطوات مظاهرة حدثت فساد الينا .

ـ في المظاهرة وجدت من انا ، لانها تمشي معي .

ـ اني اسمع كلمات بقربي .

ـ يدها بيدي .

ـ انه صوت فتاة .

ـ انها فتاة مثلي .

ـ دم الشهيد على ثيابها .

ـ دم الشهيد على ثيابها .

ـ انها تحمل العلم .

ـ من قال انهم نزعوا عني هويتي ؟

ـ كلهن علم بلادي ، الفتاة تحمل علم بلادي وتنشد شعر اخي .

ـ وكذلك بلادي ..

ـ لكني يا اختاه ، انا اتيت من غزة .

ـ وبحري هو بحر غزة .

ـ لكن يا اختاه ، اخي في سجون غزة .

ـ اخوك اسطورة .

ـ اخي فدائي !

ـ الان هو اخي الذي ارادت ان تذدامي.

ـ لكني يا اختاه ، من غزة ، وغزة في ظلمة الاحتلال .

ـ وانت في بلد كانت هويتي ، لكن امطار الرصاص انهالت علينا .

ـ وسالت دموعي دون ان ابكي .

ـ اما عرفت انهم سلبوا هويتي ؟

ـ وهدموا بيتي ؟

ـ بيتنا واحد ، ولم يعد بعيدا ، ولا غريبا.

ـ والهوية ليست مجرد ورقة . انها الثورة .

ـ فالوطن نجد ارضه في دماء الشهداء.

ـ الرصاص لا يوقف مسيرة الثوار .

ـ لا سيما في غزة ، لم يوقف الرصاص مسيرة الثوار !

ـ غزة القلب الصنديد .

ـ لقد اجتاحني الشوق الى غزة يا اختاه، وانا ظننت نفسي في غزة .

ـ وغزة موجودة هنا ، غزة في المدى ، غزة في الفجر ، غزة كل النهار ، غزة اسمها اليوم : الفداء .

ـ والفدائي يا اختاه ؟

ـ الفدائي يريد ان يواجه العدو ، ويخشى ان تهزه بلبنان .

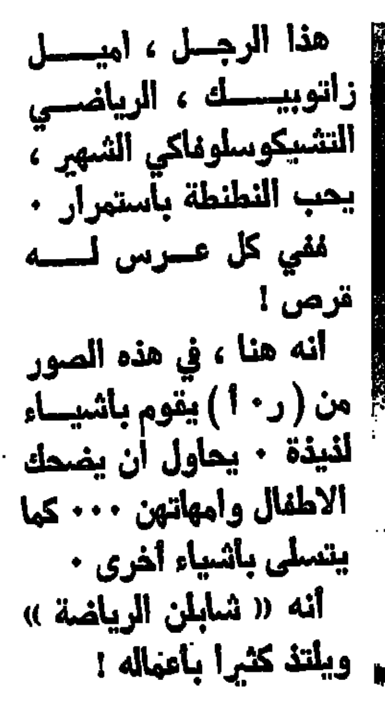
ـ الن تعرفين الشهيد ؟

ـ اعرف الشهيد ، انه هويتي ، لا تتركي يدي .

ـ دعينا الان نكمل .. نشيد الفلسطينية.







هذا الرجل ، اميل زاتوبيك ، الرياضي التشيكوسلوفاكي الشهير ، يحب النطنطة باستمرار • ففي كل عرس له قرص !

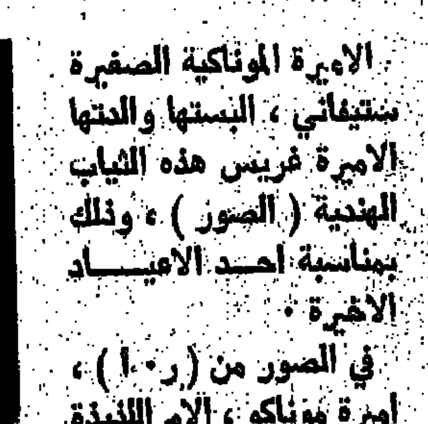
انه هنا ، في هذه الصور من (ر • ١) يقوم باشياء لذيذة • يحاول ان يضحك الاطفال وامهاتهن ••• كما يتسلى باشياء أخرى •

أنه « شابلن الرياضة » ويلتذ كثيرا باعماله !



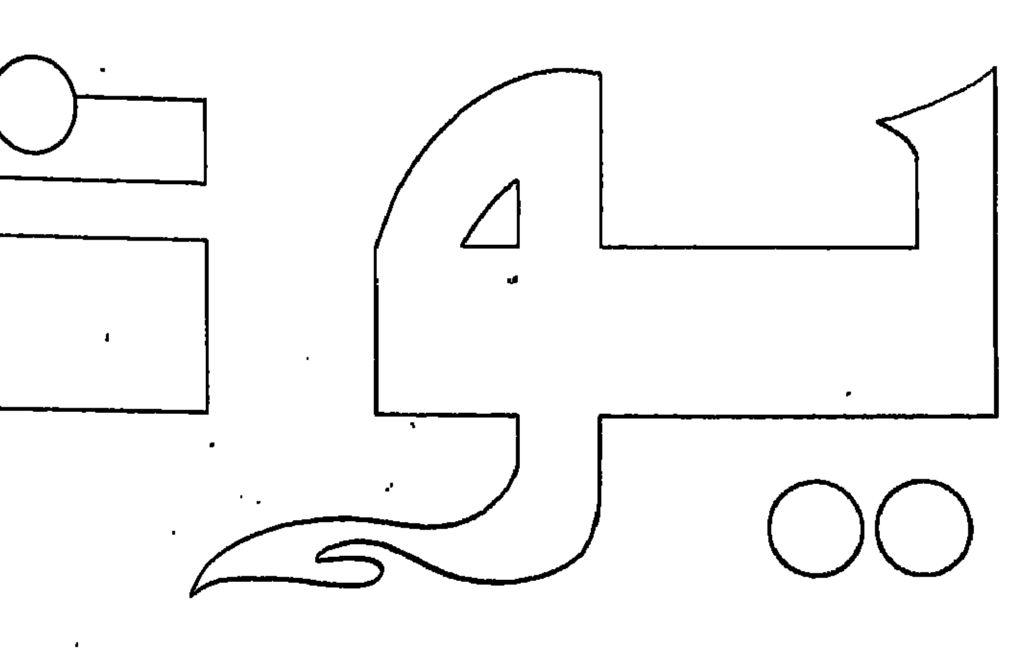






الاميرة الموناكية الصغيرة ستيفاني ، البستها والدتها الاميرة غريس هذه الثياب الهندية (الصور) ، وذلك بمناسبة احد الاعياد الاخيرة •

في الصور من (ر • ١) ، اميرة موناكو ، الام اللذيذة مبسوطة بطفلتها الصغيرة التي تحاول ان ترضي «طموحها الصغير» بالثياب وغير الثياب •



بقلم : فارس فارس

لست ادري ماذا يوجد في تصرفاتي ما اوحى الى احد الاصدقاء ان يقدم لي ، من بين كل الهدايا التي يمكن لصديق ان يقدمها لصديق ... كلبا !

وقد فوجئت بذلك الكلب يقعي في مدخل البناء الذي اسكنه ، وكان الصديق الذي لم يجدني حين احضر هديته الغالية قد ترك ورقة علقها في عنق الكلب ، وقرات في تلك الورقة : « يرجوك « يوغي » ان تقبله هدية من ... » .

وتلفت حولي ابحث عن « يوغي » ، فقد حسبت لاول وهلة انه اسم لرجل ، او ربما — في اسوا الحالات — لامراة جميلة ، ولكنني سرعان ما تيقنت انه اسم الكلب ، الذي اكتشف بحاسةكلبية لا نعرفها، انني ساصبح سيده الجديد ، فاخذ يتمسح على ساقي ، ويضع راحتي يديه علي ، ويتشمم في محاولة واضحة لاكتشاف موقعي الطبقي ،ذلك ان طبقة الكلب هي طبقة سيده ، فاذا التحق بارستقراطيصار ارستقراطيا، واذا دفعه الزمان الى ضيعة، انتهى حارسا لمنزلفي الشول، يمضي نهاره متخانقا مع الواوية ومع كلاب الجيران .

ولا اعرف حتى الآن كيف انتهى « يوغي » الى قرار بشان موقعي الطبقي ، وعن مشاعره في هذا النطاق ، اما انا فاخذت انظر اليه فاحصا ، متشككا منذ البدء فيما اذا كان كلبا . فقد كان شكله غريبا الى حد ما ، وفي الواقع فقد كان كتلة من الشعر البني العزير ، لا يظهر لها راس من ذنب من عرقوب ، بل ان سوء الظن ذهب بي الى حد اخذت اشكك معه باخلاق والدته ، التي — بلا شك — استحلبت ذات يوم خروفا ، فجاء«يوغي» حصيلة عجيبة لتلك الخيانة في الذوق ، ولذلك التمرد على النوع .

وانحنيت لاطبطب على رقبته ، في محاولة لافتتاح علاقات دبلوماسية ودية ، والظاهر ان الفرح استخفه فاخذ يهز ذيله بنشاط .

هنا ، لا بد من وقفة توضيح . المشكلة بالنسبة « ليوغي » ان ذنبه قصير جدا ، لا يزيد طوله عن ابهام الرجل ، وهو مكسو بالشعر كفرشاة حلاقة ، ويبدو انه من المستحيل هزه كما اعتادت الكلاب ، منذ ان اخرج قابيل اول كلب في التاريخ الى الصيد ، هز اذنابها ، ولكن « يوغي » لم يكن من ذلك الطراز الذي يستسلم امام عقبات من هذا النوع ، وفي محاولته الباسلة لهز ذيله اخذ يهز مؤخرته كلها ، فبدا مثل راقصة شرقية مبتذلة ، ليس لها من مواهب شق طريقها إلى القمة ، الا القاع!

واخذته الى البيت وانا اجره من حزام جلدي انيق يطوق عنقه ، (واعترف انني فكرت ، للحظة واحدة فقط ، بان انتهز اول فرصة فاستبدل ذلك الحزام بحبل ، او بخيط مصيص ، واستعمل الحزام قشاطا لبنطلوني) ، وفور ان وصل الى البيت اخذ يستكشف الاشياء ، مضيا منه في اخذ صورة دقيقة عن وضعي الطبقي ، ويبدو انه اكتشف بان غرفة الجلوس قديمة ، والمكتبة بحاجة الى زجاج ، وامام نظراته الصارمة شعرت بشيء من الارتباك ، وكان من المستحيل افهامه بانني انوي احداث بعض التغيرات في المفروشات في اقرب فرصة ، وبذلك بدات اشعر بان الوضع صار معقدا ، واكتشفت انني امام فترة من الزمن سيهيمن فيها على حياتي ذلك الصراع البدائي الذي مارسه الانسان منذ فترة طويلة لاخضاع الطبيعة ، طقسا وحيوانا ونباتا ، لسلطته .

وما لبث الصديق الذي طوق عنقي بهذه الهدية انجاء ليطمئن على هديته ، وشرح لي باختصار ان « يوغي » كلب اصيل ، ابن كلب اصيل ،وامه كلبة ، واخته كلبة بنت كلب، وانه جاء الى البلاد على متن باخرة تشقت به البحر ، وانه من نوع الـ « بودل » الثمين والنادر ، وانه مقيد بنظام اكل صارم (وهنا ، دفع نحوي ورقة فيها جدول الماكل والمواقيت) وانه ذكي ، يتعلم بسرعة حتى الاشياء السيئة ، ولذلك فعلينا ان نراقب سلوكنا جيدا حين يكون حاضرا ، وان نتجنب ارتكاب اي شيء يخالف ايا منالوصايا العشر (خصوصا الثالثة والرابعة) ، وحين نتناقش فعلينا ان نفعل ذلك بهدوء ، ولو كان النقاش حول صوت سري الطنبورجي ، لان الصوت العالي يدفع « يوغي » الى العواء ، معتقدا ان ما يحدث هو مباراة في العياط ، من حق الجميع الاشتراك بها .

وباختصار ،علينا ان نحسن اخلاقنا ، خصوصا اثناء وجوده ، وكذلك ان نشعره دائما بانه شيء مهم ، اذ ان الاهمال قد يصيبه بنوع من الانطواء الحزين على الذات .

واخيرا قال لي ذلكالصديق وهو يخرج ، اهم شيء في الموضوع كله ، اذ وضع اصبعه على كتفي ، وقال :

— « لا تفرط به ، ثمنه اكثر من الف ليرة ! »

في تلك اللحظة التفت نحو « يوغي » فرايته يتسلق كنباية ، ويقعي عليها ، ولو كنت رايته يفعل ذلك قبل ان اعرف انه يساوي الف ليرة ، لكنت قلبته بلقرب بابوج ، اما الان فقد رايت انه قام بعمل تكريمي لذلك المقعد القديم ، الذي في احسن الاحوال ، لا يساوي ثمنه واحد علىعشرين من ثمن « يوغي » ، ناهيك عن قيمته المعنوية ، واصالة محتده ، وشجرة عائلته التي صارت الآن ترمي جذورها في صميم الاشياء القليلة التي اعتز بها .

انت تستطيع ان تتسلق الى طبقة اعلى من طبقتك على ظهور العمال المستغلين ، او بالتواطؤ مع ملوك الاحتكارات، او باعتناقك لاخلاقيات الرشوة وانتسابك الى امبراطوريتها ذات النظام الشائع ، وكنت اعرف ذلك كله ، ولكنني اكتشفت انك تستطيع ايضا ان تحتك بالطبقة الارستقراطية وان تكون واسطتك كلبا ،وعلى ظهر ذلك الطلب تستطيع ان تنتسب الى الطبقة الكومبرودارية ، ومنها ، على ظهر كلب اكثر اصالة ، تستطيع ان تمضي نحو البرجوازية الكبيرة .

فكرت بذلك في الليل ، وانا انظر الى تلك الكومة البنية من الشعر المجعد ، وقلت لنفسي : كما كان جدودنا ينطون من طبقة اقنان الارض الى طبقة الوجاهة الاقطاعية، على ظهر فرس اصيلة يمتلكونها فجاة ، فان هذا العصر له ادواته الاخرى ، فانت حين تنتقل من مقعد القيادة في طنبر ، الى مقعد القيادة في « فيات » ، الى مقعد القيادة في « جاغوار » ، تكون قد انتقلت من البروليتاريا الى البورجوازية الصغيرة الى الراسمالية ، وكذلك تماما ان تجر وراءك حمارا ، ثم كلب رعي ، ثم كلب « بودل » ، بل انت تستطيع ان تظهر بمظهر رجل له وضع مرموق في الطبقة البوليسية اذا تمشيت مع كلب من طراز « بولدغ » .

ولولا « يوغي » لما كان بوسعي التوصل الى هذه الاكتشافات المذهلة في عالم التركيبات الاجتماعية المعقدة ، وشعرت فيما بعد بان التسواقي الطبقية التي هي غريزة عند كل واحد منا ، من الشيخ بطرس الخوري الى نايف حواتمة ، قد وجدت لنفسها وسيلة غير متوقعة لافراز علاقات لا تعتمد على استملاك غير مشروع لوسائل الانتاج ، بل على كلب .. بكل بساطة!

وباكرا صباح اليوم التالي اقتدت « يوغي » ، الذي ما ان رآني حتى بدا يهز وسطه فترطرط على جنبيه اكوام الشعر الغامق ، واخذت اتمشى معه ، تاركا له حرية ان ينشيء علاقات مع الاشجار ، لاغراض ليس بالمستطاع الخوض في تفاصيلها ، ومن بعيد تشاهدت جارتنا النمساويه الجميله تجر كلبها الذي هو من طبقة احط من طبقة يوغي ، وذو هيبة اقل شانا .

وطوال اربع سنوات كنت اراقب هذه الجارة النمساوية الجميلة تتمشى مع كلبتها ثلاث مرات بعد الاكل يوميا ، ولكنني فشلت طوال ذلكالعمر في تبادل كلمة واحدة معها ، أما الان فقد اختلفت الامور ، اذ ما ان وقع بصرها علي (في الحقيقة : ما ان شاهدت يوغي) حتى هشت وبشت واقتربت مني وهي تتمايل بقدها المشتهى ، مبتسمة كاروع ما يمكن للابتسام ان يكون .

— « بونجور ! »

وبنجرتها بدوري ، في حدود متطلبات الوضع الجديد الذي صار لصفاتنا الطبقية ، وكنت غير متاكد تماما بعد فيما اذا كانت انتهزت فرصة وجود « يوغي » كي تتحرش بي ، ام انها انتهزت فرصة وجودي كي تتيح لكلبتها فرصة التعرف على يوغي ، وقلت لها بادب :

— « كلبتك جميلة جدا ... ما اسمها ؟ »

— « كارينا » .

— كارينا اسم جميل ، ارجو ان لا تتشاجر مع « يوغي » .

— اوه ! اسمه « يوغي » انن .. يا للكلب النبيل المحتد!

وانحنت واخذت تداعب « يوغي » باصابعها البللورية، وتقديرا منه للموقف اخذ « يوغي » يهز وسطه مستثارا ، اما انا فاخذت ازاقب — من سطح طبقتي الجديدة — ذلك المشهد النادر الذي يمكن ان ينبثق من انحناء سيدة جميلة تلبس المينيجوب، لتداعب كلبا يخصني !

وقالت السيدة الجميلة التي كما يبدو ، اعتبرت انه من الكافي ان تتعرف على اسم كلبي واتعرف على اسمكلبتها، بدل ان نتعرف على اسماء بعضنا :

— متى ستاخذه عند الحلاق ؟ نستطيع ان نذهب معا اذا شئت ، فكارينا بحاجة الى قص شعر ..

— حلاق ؟

— اجل ، يجب ان تحلق له بين الفينة والاخرى .

— اين ؟

— في الحمرا ، يوجد محل خاص ، ولكن يجب الا تغامر بالذهاب هناك قبل ان تاخذ موعدا ، لقد كان موعد حلاقة كارينا يوم الاثنين الماضي ، الا انها لم تكن راغبة بذلك ، واضطررت للعودة بها !

— لم تكن راغبة بذلك ؟ اقلت انها لم تكن راغبة بالحلاقة ؟

— لا . كان مزاجها مخالفا لمزاج الحلاق ، فرفضت .انت تعرف ، ليس بوسعك ان تحلق للكلب اذا لم يكن يريد ذلك .

— طبعا ، ولكن كم تدفعين على القصة ؟

— ٣٥ ليرة .

— بس ؟

وفيما كنا نتبادل الحديث كان « يوغي » و « كارينا » قد استكملا اجراءات التعارف بينهما ، فاخذا يشدداننا ، كلا باتجاه ، معلنان ان المقابلة قد انتهت ، ورات السيدة الجميلة انه لا بد لنا من الطاعة ، فاستنجدت بما تبقى لدي من اخلاق الطبقة التي غادرتها ليلة امس :

— ماذا ؟ لم نتفق على موعد آخر ..

— بالطبع ، حين يريد « يوغي » وتريد « كارينا » .

يا للعالم الذي تحكمه الكلاب !

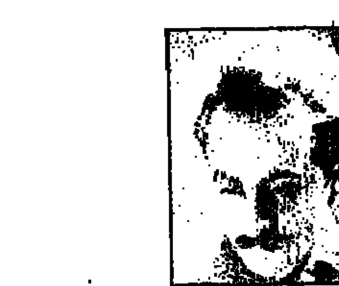
تلك اللحظة قررت قرارا بشان « يوغي » : فانت لا تستطيع ان تترك اقدارك بين يدي كلب ، حتى لو كان كلبا اصيلا ثمنه اكثر من الف ليرة، وعرفت المستقبل بوضوح ، فذات لحظة سيشاهد يوغي يركض في الازقة تحت قصف حجارتي !

■ يوغي

الروايـة العربيّة نشأت مشوّهة ... وأصبحت اليوم اجتماعية وذات رؤيا انسانيّة

بقلم : نجيب صالح

■ الحد الفاصل بين ادبنا العربي وغيره من اداب الامم والشعوب الاخرى هو الانسان، حيث تتميز طبيعته ونشأتـه وتكوينه بالمناخ الحضاري المتدعبر التاريخ الروحاني للشرق . وباعتبارنا من الامم المتخلفـة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا فان ادبنا باختلاف فنونه صورة مطابقة لحياتنا الخاصة والعامة المميزة ، فهو لم يرتفع عـن حدود طبيعة الحياة العاديـة الا بمقدار امكانية التخيـل والتقليد ، اما في محيط الابداع ومجالات الخلق فلم يزل الادب العربي في أرقى مراحله امتدادا تاريخيا لحضارة الجمال ولمناخ الصحراء التي زرعت لسـوق ارضها لغة العرب لاول مرة .


■ جبران خليل جبران : مدرسـة النقد الاجتماعي .

■ طه حسين : الاسلوب .

وما دامت الفوارق من حيث الانطلاق مبتدئة بالانسان ومنتهية فيه ، فان طبيعة الاختـلاف في اجواء الادب العربي ترجع الى المنهج اولا ، ثم الى صورة الحياة الاجتماعية والسياسية والحياتية المتباينة ثانيا . وعلى صعيد مأساة الانسان المعاصر فان معاناة الانسان العربـي لغويا وثقافيا تختلف اختلافا كبيرا عن معانـاة غيره من البشر تبعا للحضارة والتاريخ والحياة الاجتماعية المنعكسة على النفس والـروح ، والتوسط الحادث في طبيعة الانسان المعاصـر هو انه في القرن العشرين ، ومن خلال الثورة الصناعية والتكنولوجية قد امتلك خاصيـة الحضارة باعتبارها ملكا له دون تخصيص امة او شعب او دولة ، فهي حضارة الانسـان المعاصر وليست حضارة امة او شعـب او دولة ، بعد ان امتدت تطلعاته نحو اهداف موحدة وغايات فريدة ، وهو نفسه في كـل ارض ، وتطلعاته وآماله ومخاوفه واحـدة لا تميز ولا تفريق بين طبع وطبيعـة ، ولا فوارق بين الحدود والانسانية ، خاصة وقد افرزت الحرب العالمية الثانية وما نتج عنهما من ازمة ضمير عالمية طموحا موحدا يسعـى الانسان في كل ارض الى تحقيقه ، وهو ايقاف النزف المستمر لموت الانسان البطيء .

ولعل ادبنا العربي بغربته عن المناخ الانساني المعاصر ، وبعده عن طبيعة حضارة القـرن العشرين ، من اداب امم قليلة خرجت عـن منهجية العالمية الانسانية ، ووحدة قضاياه حيث لا يزال غارقا في تهويمات الماضـي وغياهبه المظلمة ، وفي محدودية العنصرية والفردية والذاتية في محاولة لبعث حضارات روحية وتاريخية قديمة عفا عليها الزمن متجاهلا على حدود النسيان . ان اية حضارة مهمـا كانت عريقة في التاريخ ومتأصلة في الحضارة لا يمكن ان تثبت في ظل حضارة العلم وبـين جوانب حضارة الالة .

من هنا كان لزاما على ادبنا العربـي ان يقفز من عصر البداوة الفكرية ، ومن معتقدات الثقافة الموالية الى مرحلة العالمية الفكريـة والثقافية العلمية متجاوزا كل الحدود والسدود لمجرد ان يعيش الانسان العربي في واقع اقتحم عليه عصره ، وفرض عليه وجـوده ومناخـه بالقوة وبالفعل .

مع كل الوعي اللاشعوري ، ومع انفعالات الاحاسيس وتشنجاتها ، لم تزل حياتنا الادبية مشدودة بصورة كلية الى الاصنام الحجرية من تاريخ وتراث محنطين ، والى دور الانسـان الفردي وبطولته الذاتية . الانسان العربـي يدور في هذا الفلك دون ان يعلم مدى الابعاد التي سينتهي اليها ، كل ذلك من الرهبـة والخوف ومن العجز والافتقار لمنطق الاعتراف بالامر الواقع وجاذبية الحياة المعاصرة .

من الطبيعي ان يقفز ادبنا العربي من جو البطولة التي يعيشها الى عالم الانسان الذي نعيشه ، ومن الطبيعي ايضا ان يقود الامـة الى حقول الحقائق المعاصرة ، لكنه للاسف لم يزل اسيرا في اعماق الفراغ والضياع ينقب عن فرديته وعصريته في عقم مجدب من التاريـخ والحضارة .

اذا كان ادب الامم هو الذي يشكل الانسان ويقولبه بمادته ومثاله ، فان الادب العربـي يفتت الانسان ويفرقه في تهويمات جزئية تبعـا للمنهج الفكري لكل مذهب ادبي او مدرسـة ثقافية . وحتى نحاكم ادبنا او نحكم عليه لا بد من التقاطه رافدا رافدا او فنا فنا لنجوز فنا الادماء في النهاية .

سابدأ بفن الرواية ثم بفن القصة القصيرة ثم بالمسرح ، وبذلك يدين الادب نفسه او يدين الانسان . وبين قوسين سبق وتعرضنا للتغير والتبديل في الشعر ، وسيتقل حديثنا عـن الرواية لفن الريبورتاج وعن القصة القصيرة لفن المقال وفن المسرح الفن الاخباري .

على الرغم من ان ادب الرواية مولود حديث في اداب الامم ، فانه في ادبنا العربي لم يكمل قرنا كاملا من عمره هو تاريخ ادب ما بعـد النهضة ، فقد ولد من حيث الشكل الروائي في بعض الصحف اللبنانية مثل جريدة «الجنان» على يدي سليم البستاني مخلوقا مشوها تكاد تدب فيه الروح والحياة ، على الرغم من ان هذه الفترة في سبعينات القرن التاسع عشر هي بداية الثورة الجديدة على الجسم الادبي المريض . وتبع البستاني رفاعه الطهطاوي بما يمكن ان نسميه رواية وهي « مواقع الافلاك في وقائع تليماك » المعربة من الفرنسية ثم ابراهيم اليازجي واحمد فارس الشدياق وابراهيـم المويلحي ، وفي سوريا كان فرنسيس مراش ونعمان القساطلي وانطوان صقال ، حتـى جاء الدكتور محمد حسين هيكل سنة ١٩١٧ بالرواية الاولى « زينب » انتشل فيها هـذا الفن من سطوة الحكاية المسيطرة على اعمال السابقين الى محدودية الحادثة الاجتماعيـة المنتشرة في الحياة المصرية ، فرواية زينـب اتسمت من حيث الشكل بهذا الفن وسميت عليه على الرغم من انها مخلوق ادبي هزيل ومشوه انقذ هيكل موته بتاثره الواضح بالادب الفرنسي ، ولو لم تاخذ شكل الرواية لكانت مجرد حالة وجدانية كتبها « قلم فلاح مصري » رهبة وخوفا من اخطبوط الاقطاع الفكري الذي كان مسيطرا على العقلية المصرية .

مع ذلك كانت زينب خطوة الى الامام مهدت الطريق لكاتب سوري آخر عاش مع الدكتور محمد حسين هيكل الحياة الجديدة في اوروبا ولمس عمق الفجوة بين ما يعيشه شعبه ومـا يعيشه الشعب الاوروبي ، وعندمـا اراد ان يعبر عن هذه الوجدانية التقط بعض الحوادث اليومية التي عاشها واخرجها على شكـل روايات ، فكانت رواية « نهم » و « قدر يلهو » و « قوس قزح » للدكتور شكيـب الجابري .

وفي لبنان كان جبران خليـل جبران ومن ثم توفيق عواد وسهيل ادريس فقد امتنى جبران في رواياته مدرسة النقد الاجتماعي كرس فيه ادب الحادثة الشخصية فـي « الاجنحة المتكسرة » ، وجـاء سهيل ادريس على هذا الخط فكتب « الحي اللاتيني » و « الخنـدق الغميق » اما توفيق عواد فتعامل في هذه المدرسة بروايته «الرغيف». هذه المرحلة كانت ضرورية في تاريخ الادب انتشلها مخائيل نعيمه فـي رواياته الانسانية ونجيب محفوظ في رواياته الاجتماعية من مرحلـة الانحطاط الفكري الـى مرحلـة التعادلية ، اي من ادب البطولة الى ادب الانسان .

■ ميخائيل نعيمة : الهاجس الكوني .

تخلل المرحلة السابقة محاولات كثيرة باءت جميعها بالفشل او كانت مجرد حلقات امتدادية لادب الحادثة حينـا وادب الحكايـة حينا آخر ، ولم يؤسس احد من السابقـين خطا روائيا انتهى فيه الى غاية محدودة ، بل تحول اكثر كتاب تلك المرحلة الى الادب عموما والى الترجمات الادبية والسياسية والـى العمل الصحفي او التخلي نهائيا .

واكبر الظن ان مناقشة تقارنية عادية بـين الروائيين العرب ، واولئك الذين احتكوا بهم من روائيي القرن التاسع عشر تكشف لنـا امرين مهمين :

اولهما : كان ادب الرواية عندنا « محاكاة » من النوع الذي ميز اعمال الكلاسيكيين عندما وقع في ايديهم تراث الاغريق والرومان . وفـي وسع الملمين باللغات الاجنبية كما يقول الدكتور احمد زكي ان يروا بصمات الاصابع الغربيـة على كل موقف من مواقفهم الروائية بصفـة عامة هذا اذا استبعدنا بحسن نية ما قـد يوحي بان هناك نقلا مباشرا ...

وثانيهما : لقد ابتعد ادب الرواية من التيار الشعبي ، وبابتعاد الروائيين على ذلك النحو فقدوا اهم رصيد روائي ، كان من الممكـن ان يكون خميرة رائعة لرواية مكتملة على ما جرى في اوروبا .

اذن كان ميلاد الرواية العربية في بلادنا غير طبيعي ، لكن الوليد تمكن من ان ينمـو رغم تشويهه والشك في اصله ، واكد علـى نحو ما ــ او في نطاق محدود ــ بعـض المضامين التي تشكل حاجات الطبقة المتوسطة ومنها تاكيد الذات وثورتها او قلقها اوفهمها للحياة . والمشاركة مفتعلة دون شـك ، وكادت تكون سلبية احيانا ، وربما تسيجت بسياج العرق او الدين حتى كأنها لا تستهدف حتى مجرد التغيير .

من رواد هذه المرحلة توفيق الحكيم الذي كتب « عودة الروح » و « يوميات نائب فـي الارياف » و « الرباط المقدس » و « عصفـور من الشرق » وهناك ابراهيم المازني الذي كتب « ابراهيم الكاتب » . وهناك نجيـب محفوظ في روايته الاولى « رادوبيس » و « عبث الاقدار » و « كفاح طيبة » و «القاهرة الجديدة » . ورغم ذلك فان الرواية فـي جملتها ظلت مسطحة تنطق باسم الجنـس السياسي او تبتعد عنه الى المناخ التاريخي ، حتى وقعت الحرب العالمية الثانية ، حينـئذ برز جيش من الروائيين يؤمن بعضهم بالانسان باعتباره طاقة ، وبماضيه باعتباره خلفيـة ، وبواقعه المعاصر باعتباره حقيقة معاشة .

بهذه الميزات استطاع نجيب محفـوظ ان يقفز بالرواية من جمودها التقليدي الـى الواقعية ، اي من الرؤيا التقليدية للحيـاة الى الرؤيا الجديدة ، وتبعه في مصر يوسـ[ف] السباعي ومصطفى محمود وعبد الرحـ[من] الشرقاوي وفتحي غانم ، ولطيفة الزيات ... الله الطوخي . وفي البلاد العربية عبد الـ... العجيلي ، ومحمود المسعدي ، و... ياسين ومحمد ديب وغسان كنفاني و... ادريس الخ .

■ يوسف السباعي : الرؤيا الجديدة

الرواية الاجتماعية والانسانية

بقدر ما تاثرت الاجواء السياسية والاجتـ[ماعية] والاقتصادية بمناخ الحرب العالمية الثانـ[ية] تاثر ادب الرواية ، وكان في طليعة المراكـ... للتغير الذي حدث على يدي نجيب محفوظ ... جهة وميخائيل نعيمة من جهة اخرى . لقد ... الاول طبقه من الحياة الاجتماعية هي الطبـ[قة] المتوسطة السائدة في مصر ، في حين اهتـ[م] الثاني بالحياة الانسانية عامة معتمدا على ... الانسان وتاريخه .

كانت اعمال محفوظ عصارة طبقة ... فتقرا حياة فئة اجتماعية سواء في انحـ... او في ثورتها ، فهو يصورها ليصلحهـ[ا] ... ليدفعها الى الثورة . فالرواية عنده واصلـ... للتجربة وليست معطلا وآليا ، وانما ... ودليلا ، والا فما هي الفائدة من انشاء ... خيالي حول افكار كان يمكن ان يعبر عنها ... من توفير الجهد والوضوح في لغة مباشرة ... محفوظ لم يعد يستطيع العودة الى الطريـ... التي كتب بها اعماله التاريخية الاولى ، ... كما قلنا التزم الواقعية من خلال الحـ[س] الانساني ، ولعل روايته « أولاد حارتنا » ... بداية هذه المرحلة بعد انتهائه من الثلاثية « بين القصرين وقصر الشوق والسكرية » ...

وقد حدث نفس الشيء مع الدكتور يوسف ادريس ابتداء بثلاثيته : « المنكوبت ... وارخص ليالي وشفلاته » ومع الدكتور ... محمود ابتداء من « العنكبوت والابوت ... تحت الصفر والخروج من التابوت » ... اتجه الثلاثة نحو القضايا التي تواكبـ... اليومي وتفكيره المتطور فصبوا جهودهم ... التقاط الحس الانساني من الواقع الاجتـ... والسياسي ملتقين بذلك مع « الهـ... التصيمي » الذي سبقهم فيه برباعيته ... « الارقش ، مرداد ، لقاء ، اليوم الاخير » ...

وباستثناء اعمال نعيمة تظل الروايـ[ة] العربية هزيلة بالاجمال ، لم تتطور كما ... مع ان الامكانات الثقافية والتواصل الا... بين الامم في ثروته حيث يمكن الاستفـ... بما يناسب موقفنا المكاني من تجارب الرو... المضادة والرواية الجديدة في اوروبا ...

... في تطورها وانتقالهـا ، ... للانسان المعاصر . ... الرواية العربية بشكل عام لم يزل ... والنقل على الرغم من أن أدب ... لم تخطى مرحلة البحث والنقل ... فمن حيث انتهى أدب ... ابتدأ ادبنا الروائي بمـا ... جديدة لادب ما بعد الحرب ... فادبنا الروائي سجين فـي ... لا ملامح له ولا اصل ، لان الكتاب ... ونقلوا وقلدوا وترجموا ، حتى ... الرواية بين ايديهم وخرجت عـن ... مضمونها . ... والرائد الذي رافق ادب الروايـة

■ ... الحكيم : « عصفور مـن [الشرق] »

... فن الريبورتاج الذي كان على ... الرواية قبل الحرب العالمية الثانية ... الروائية العالمية منذ بدايـة ...

... مصطفى وعلي امـين في مصر ... في لبنان مدرسة في الصحافـة ... جيل كبير من الصحفيين العرب ، ... مؤسسة « دار الهلال » و « اخبـار ... القاهرة و مؤسسة "دار الصياد" ... ثم انتهجت مؤسسة « الاهرام » ... في مدرستها صحفيـون ... والذي يقود طليعة فن الريبورتاج ... الاول هو سعيد فريحه حتى الان ، ... في مجلة « الصياد » الاسبوعيـة ... اسلوبه بما يسمى به اسلـوب ... في الادب « بالسهل الممتنع » ، فهو ... الصور بجمل قصيرة وينتقـل ... الى اخرى حتى تكتمل اللوحة ... شعور سوى شعور الامتلاء . ... لم يلمع احد منها في فـن ... ما لمع بعضهم في فن المقالة ، ... المدرسة تؤثر السرد والتطويل ... الجمل الطويلة بالاضافة الـى ... المحرك والروح الادبيـة . ... في اكثر من اتجاه ولا يلتقط ... من الصورة في حين يسيطر ... والاحصائي في اغلب الاحيان .

■ ... من ادب البطولة

... باختلاف مناهجه استطـاع ان ... الانسان اليومية كما لم يـؤرخ ... وعلى الاقل ابرز لنا الجانب ... الواقعي من حياة الانسان فـي ... الرواية بعد الحرب العالميـة ... الضفة الواقعية والاجتماعيـة ... الجناح الميتافيزيقي ، بالاضافة ... الوجدانية على العمل الروائـي ... الى حد كبير في لبنـان

ولعل روايات نجيب محفوظ وروايات نعيمة في جانب كبير منها ، قد سيطر عليها المنهـج الريبورتاجي الى جانب « المنهـج السردي والوجداني » وكانت اعمال محفوظ الاخـيرة صورا « ريبورتاجية » للحياة الاجتماعيـة للطبقة المتوسطة في مصر ، خاصة روايتـه « ميرامار » وقصته القصيرة التي صدرت اخيرا « تحت المظلة » .

بين محفوظ ونعيمة

نعود الى عالم الرواية فنجد ان روايـات محفوظ الاخيرة ابتداء من « اولاد حارتنـا » وانتهاء « بميرامار » التي تقوم جميعها كما قلنا على التحليل والدراسة ، ومحاولة فهـم الانسان العربي المعاصر ، وليس ذلك فـي محيط « المحلية » و « الظاهرية » اللتـين نراهما ونعيشهما ، ولكن دخلت الرؤيـا اعماق الذات الانسانية بهوية « سيكولوجية » و « ميتافيزيقيـة » كما فعل دستويفسكـي وتولستوي وهمنغواي باحثين جميعهم عـن القلق والاضطراب والتحرر والعبث والتعطش الى الطمانينة في احضان المطلق او فـي احضان الموت .

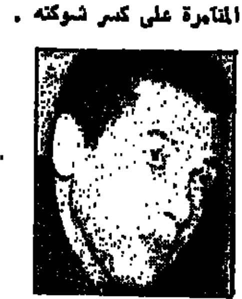
فالبطل هنا ليس مجرد ايضاح او شـرح او تفسير للانسان المفرد فقط ، لان الرواية بين ايدي محفوظ ومصطفى محمود ونعيمـة اصبحت في موكب تطورها وسيطا ممتـازا للتعبير عن العنصر التراجيدي في الانسـان واداة للوعي الميتافيزيقي الذي يشير الـى ما وراء المعطيات المباشرة للتجربة الانسانية . فازمة العصر التي يعيشها الانسان لـم تتغير ، ولكن الذي تغير هو بطل الازمة ، وانقلب الى انسان استقطب كل القضايا التي يعيشها .


■ توفيق عواد : « الرغيف » .

ان لبنات الرواية الجديدة التي صنعهـا محفوظ قد شيدت بغير اللبنات التقليديـة للرواية والسبب ان انسان ما بعد الحـرب اكثر تأزما من بطل المرحلة السابقة ، فهـو يشعر بحساسية زائدة عن حساسية ابطـال كتاب الرواية التقليدية على الرغم مـن ان الرواية الجديدة ليست هي الصورة الصادقة والنهائية للتعبير عن انسان المرحلة تعبيـرا حيا ومطابقا ، فالانسان المعاصر يعيش عالمـا مختلفا قصرت جميع الفنون العالمية عن فهمه والتقاطه ، حيث تكمن فوارق رهيبة بين لغة الانسان ووعيه وبين لغة الفنون وتعددها .

ولعل الدكتور مصطفى محمود من الكتاب الاوائل الذين قاسموا نجيب محفوظ الكشف عن هوية الانسان العربي ، فقد نزع نفسـه بعد روايته « المستحيل » من الموقف الاجتماعي الى الموقف الكوني فكتب « الخروج مـن التابوت » و « الافيون » و « رجل تحـت الصفر » و « العنكبوت » يحس على ميـزان اعماله وافردها كما تميل الشعر الجديـد والفن التكعيبي باعتمادهما على التـراث المتهم واللغات الفنية من جهة ، وعلـى النواحي العلمية من جهة اخرى . لقد اشبع مصطفى محمود ابطاله نضجا وامتلاكا ، وهو يطرق فيهم ابواب الحياة المغلقة ، انطلق الى الداخل واخذ ينظر بعينيه لكان الطبيب الذي يبحث عن المرض ــ اي عن الانسان فـي الانسان ــ كما يقول ليهتدي الى الطريـق « فالمخ ارشيف ــ كما قال « وميان » ــ لكن خيوط العنكبوت تاسره وتتركنا سجناء دقائق مفلسة يمكن ان نعيشها بفلسفة واحدة » .

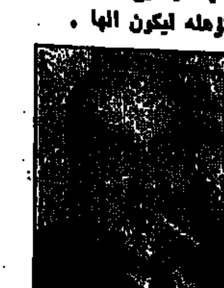
لقد اخرجت العلوم من بين يدي المؤلـف باعتبارها مادة حياة ، عنصرا مشعا اضـاء زوايا التفكير العربي ، ودفعت خطاه نحـو قضايا الانسان العالمية . فمن خلال الخـط العلمي الذي جعله مصطفى محمود هيكـلا لرواياته وقف البطل عنده ازاء نفسه متسائلا في بعض الاحيان ، ومرتبكا في بعضها الاخـر طارحا قضايا المجتمع اليومية ومشكلاتـه الموروثة جانبا حتى يحدد لنفسه خطا عصريـا يسلكه او يمسك خيطا ينقذه من انياب القوى المتامرة على كسر شوكته .


■ مصطفى محمود : الوجع الانساني

واذا كان مصطفى محمود قد طرح القضية منذ خمسينات هذا العصر فان مخائيل نعيمة تنبأ بمرارة هذا المصير ، وطرح نفس الاسئلة منذ عشرينات هذا العصر ، واتخذ مـن الفلسفة التي البسها مصطفى محمود منطقـة تفكيره اسلوبا لطرح الموضوع على بسـاط اكثر رحابة ، وذلك لتفتح نعيمة على التراث القديم خاصة الفلسفات الشرقية وفلسفـة الهندوس .

هكذا يلتقيان رغم تداخل الزمن بينهمـا ، فقد اشعلا فتيلة العقل دون ان يدفعهمـا نعيمة ، او يدخلها منطقة الحلول ، وجـاء مصطفى محمود ليدفع ابطال نعيمة وابطالـه الى حلبة من الصراع الذي يقلق انســان العصر منذ انهيار الفلسفة السرياليـة وتقهقر الفلسفة الوجودية .

لقد كتب نعيمة اربع روايات كبيرة وهـي « مذكرات الارقش » و « مرداد » و « لقاء » و « اليوم الاخير » . هذه الروايات تفسـر لنا نظرة نعيمة الى الحياة وكل ظواهرهـا المتباينة التي تنصب اخيرا في وحدة شاملـة حيث يتخرج الانسان من مدرسة الحياة التي تؤهله ليكون الها .


■ مصطفى امين : فن الريبورتاج .

ان نعيمة يبحث عن الانسان الاله فـي الانسان الشيطان ليصهره في الكون وينقيه من ادران الحياة ومآسيها ، وقد توصل في « مذكرات الارقش » الى الخلاص بتحرر ماضيه من « الوريد الى الوريد » ثم سلك في « مرداد » طريق المحبة والتسامح ابتعادا بالانسان عن الشر المتمثل في « شمادم » بالحب والسلام والتسامح وهجره اخيرا عند منحدر الصوان . وفي « لقاء » يحاول ان يصفي الانسان ليخلصه من الزمنية بان يلتقط النغم . اما في « اليوم الاخير » فيستلسك ساعات هذا اليوم ليصل بالانسان الـى الانعتاق والتحرر ليلتحم بالله ويتخطـى هواجس الناس واوهامهم الترابية المحرقة .

فمن يقرا رباعية نعيمة يسابقه الى ما يريد قوله ، وهذا وان كان تكرارا للفكرة الا انه دليل قاطع على التصاقها باعماقه وفي شغاف روحه . فهو مؤمن بالانسان في رحلتـه الحياتية جل همه ان يرفعه من منطقة العبث الى منطقة الانسانية حيث تتوقف المشكلات التي يعانيها ويجف النزف المستمر لازمنتـه ، تلك الازمة التاريخية منذ كان حتى اليوم .

وما تميزت به ثورة الشعـر الحديث والفن الحديث من انعكاساتهما بتراث الانسانية وبارتجاجهما بداوب الرواية عند نعيمة تميزا خاصـا لم يعرفه الادب الحديث او القديم فاذا كانت ثورة التجديد في الشعر والفن هي الاتكاء على ثقافـة الانسان ، فان ادب الرواية عند نعيمة قد سبق ثورة التجديد هذه وتوقف عنده ، ولم يحاول احـد من روائيينا ان ياخذ الشكـل الروائي كما اخذ الشعر الحديث ، بل ظلوا ملتصقين الى حد كبيـر بالشكل والمضمون التقليدي العتيق على الرغم من ان قضايا الانسان اصبحت متسعة بشكل لا يمكـن استيعابها ببساطة .


■ علي امين : « اخبار اليوم » .

ولعل ادب الرواية عند نعيمة هو المحطة التي يصبو اليها جيل الغضب في العالم ، فهم راحلون الى اعماق الماضي وغارقون في صوفية التاريخ وشفافيته لدرجة مذهلة .

ونعيمة قد تنبأ بمستقبل هذا الجيـل منذ اكثر من ربع قرن فامتلق « الارقش » مـن الارض وحلق « بمرداد » في ماضيه ومستقبله وارتفع « بليوناردو » بطل « لقاء » الـى قمة الشفافية ورحل مع « موسى العسكري » بطل « اليوم الاخير » الى المطلق بعـد ان انتزعهم من غربة حياتهم المأساوية .

فاذا كانت هذه طبيعة الانسان الغربـي المعاصر وهويته الجديدة ، فقد لمسها نعيمة ، ذلك الشاب الوسيم الذي كان يرتدي قبعـة في شوارع نيويورك ، وهدير المعامل يصم اذنيه وهو يتسامى بتفكيره فوق الهدير وفوق المعامل ليتكلم عن الانسان ويبشر بالسـلام وبالنظام الخالد والانسانية غير المحدودة ... تلك القيم التي يحلم بها الانسان المعاصر .

كلمة اخيرة : ان ادب الرواية العربيـة طفل كبير لم يزل بعيدا عن منطقة الانسـان العربي ، يعيش في غربة عنه وان بدا لنـا فيما يصنعه نجيب محفوظ ومصطفى محمـود ونعيمة بعثا لحياة جديدة ولرحلة واعيـة تواكب تطلعات الانسان وآماله ، لكـن هذا وحده لا يكفي وجمهور الاقلام العاملة فـي الرواية اكثر من ان يحصى ، خاصـة اذا وضعنا في الاعتبار ان هذا الادب وحده هـو القادر على ترجمة الانسان ومعرفته بعـد ان غيبته بقية الفنون في مجاهل الحيـاة وسراديبها .

■ في العدد القادم : الحلقة السابعة من « التغير والتبديل » في القصة العربية القصيرة .



دور الأدب المغربي في المعركة ضد الصهيونية والاستعمار

أدبنا: كفاح ومعركة وحرية

بقلم: محمد التازي

●● ترسب في اذهان كثير من المفكرين ان المغرب بحكم بعده الجغرافي عن منطقة الصراع بين العرب والصهيونية ومن يقف وراءها مساندا لاهدافها ، بعيد كذلك بعاطفته وشعوره ، وهذا الترسب هو الذي يصادر عنه اولئك الذين يرصدون الحركات الادبية وتفاعلاتها من المهتمين والمختصين والمتفرغين في الجزء المشرقي من العالم العربي .

من هذا المنطلق الواقعي نستطيع ان نفهم سر الانفصام الملاحظ في موقف الادب العربي من النكبة بين ادباء المشرق وادباء المغرب . ولعلني مسؤول ان اوضح لكم موقف الادب المغربي من القضية الفلسطينية قبل هزيمة حزيران ، وبعدها . ان هذا الكشف ضروري — حتى ولو عجز الوقت المحدد عن استيعابه — ليفهم بعضنا بعضا في البداية ، ولنكون موضوعيين عند تقييمنا لحركة الفكر العربي في مواجهة التحديات التي تحيط به .

الادب المغربي

الادب المغربي بعامة ادب كفاح ، وادب معركة ، وادب حرية ، وادب التزام ، وادب عروبة .

ادب كفاح لانه منذ المواجهة التاريخية بيننا وبين اوروبا المتوثبة ، ومنذ بدء النهضة العربية كان قدر علينا ان نجند ما نملكه من سلاح لنكافح ضد الفناء في دول اجنبية عنا لغة وفكرا وتاريخا وحضارة ، وما كنا نملك من مواجهة التقدم العلمي والتقنية العسكرية للمستعمرين ، غير سلاح الكلمة ، فانطبع ادبنا بصرامة المكافحين فكان ادبا جادا لا هزل فيه ، وجافا لا ليونة في مفرداته وبنائه .

وكان ادبنا ادب حرية ، لايماننا انه بدون حرية ، فلا فكر ، وبدون حرية فلا ادب ، وبدون حرية فلا التزام . ولان ادبنا الحديث ولد مع كفاح الشعب ، كان واجبا ان يبقى وفيا لهدف كفاح الشعب ، وهو الحرية .

لهذه الخصائص القومية والانسانية التي تطبع الادب المغربي ، ارتبط الادباء المغاربة بكل قضايا الحرية والقومية ، وفي الفترات التي كان الفكر العربي — شعرا — يمر بالمرحلة الرومانسية في مدرسة ابوللو ، وبالصراع النقدي عن الوحدة العضوية للقصيدة بين مدرسة العقاد والمازني ، وعبد الرحمن شكري ، وبين انصار شوقي وحافظ ، كان الفكر المغربي في الفترة ذاتها ، اي في اواخر العشرينيات واوائل الثلاثينيات يصارع محاولة الاستعمار في القضاء على عروبة المغرب لغو قوميته ، وعزله نهائيا عن الوطن العربي لغة وتفكيرا .

كان جيل ابائنا اذ ذاك يقاوم الانفصام القومي بين العرب والبربر ، وكان الفكر العربي — نثرا — يهدر طاقته في صراع رجال السياسة على الحكم .

في ذلك الحين ايضا كان شعب فلسطين يقاوم السياسة البريطانية الهادفة الى غرس خنجر اسرائيل في قلب العالم العربي ، فلم يعجز المفكر المغربي ان يربط بين الحادثين ، ويمازج بينهما ، ويستصرخ الامة العربية ان تستيقظ من رقادها ، ويسجل السيد علال الفاسي هذا الترابط والتمازج في قصيدة نظمها اثر المظاهرات الدامية في فلسطين عام ١٩٣٢ يقول فيها :

أن البلاد يعيث فيها المستبدون الشداد
يتمتعون بخيرها ونظل نحرم من سداد
يأبون ان نسعى لعلم او لفكر في اتحاد
والآن قد خطت فلسطين لنا سبل السداد
حيا الاله فتاتها وحمى مواقفها الجياد
كوني لفتاة العرب رائدة لنا يوم الجلاد
ضمي الصفوف وجدي لا تختشي اهل العناد
لا تتركيها غرة ترمي بنا في كل واد

ولم ينشغل المفكر المغربي بقضايا وطنه الخاصة ، بل انه يعتقد ان مصيره مرتبط بمصير الامة العربية ، لذلك بقي وفيا لانفعاله مع الانسان العربي في شقائه ومحنته وتطلعه لغد افضل ، وبحكم تجربتنا الطويلة مع الاستعمار ، وادراكنا المبكر لهدفه وغايته ، كنا ننظر باشفاق الى مصير المعركة بين الصهيونية والاستعمار من جهة ، وبين الشعب العربي الطموح النبيل ... لذلك صدقوني اذا اكدت لكم ان النخبة الواعية المفكرة في المغرب لم تفاجأ بما وقع يوم خامس حزيران (يونيو) الاسود ، ولكن فوجئت بنتائج ما وقع ، وبفداحة ما حدث . ان الحرب قدرنا مع الاستعمار والصهيونية ، ولو لم يخلق الاستعمار اسرائيل لخلق مسوغات يستنزف بها قدراتنا وطاقتنا ، ويعرقل بها مسيرتنا للخلاص من اسر القرون الوسطى ، ومن استرقاق الرجعية للقيم الانسانية لدى المواطن العربي .

■ محمد التازي : ما هي الحرية ؟

وحين وقعت الكارثة ، انتحرت فتاة ، لانها خسرت رهانا مع صديق بانتصار العرب ، وزاغ عقل شيخ ، لان القدس سقطت .. واغرورقت عينا قائد بالدموع ، لان جيشه لم يستطع الوصول الى ارض المعركة ... ولم يسقط الفكر المغربي ضحية لهذه المظاهر الطبيعية التي لا يملك المرء لها ردا ، وانما حافظ على صفائه ، وواصل استيعابه لبواعث الهزيمة ، ووسائل الاستفادة منها ، مستقصيا لظروفها . لم يصمت شاعر ، ولم يغب ذهن كاتب ، ولم ينطفىء ادراك مفكر .

بقي الشاعر المغربي محافظا على اصالته الفنية ، وعلى صدق عاطفته يستوي في ذلك الشعراء المخلصون للعمود الشعري ، وشعراء المدرسة الحديثة ، واذا كان هناك من اختلاف بينهما فهو اختلاف استوجبه التكوين الثقافي ، واستلزمته النظرة الخاصة لكل فريق الى اسباب الهزيمة .

فمن الفريق الاول تجد شعراء ، امثال علال الفاسي ، المهدي ابن ادريس العمراوي ، ادريس الجاي ، عبد الكريم التواتي ، محمد الحلوي .

ومن الفريق الثاني شعراء امثال الطبال ، والجوهري ، ومالكة العاصمي ، وابن دفعة ، وابو عسل وابن ميمون .

بل ان النكبة خلقت مجموعة من الشعراء ، سمعنا اصواتهم للمرة الاولى ، وفي ميدان القصة كان ابرز الاعمال القصصية مجموعة الادبية خناثة بنونة « النار والاختيار » ، التي تضيف رصيدا من الشعور القومي الصادق الى ادب النكبة .

ومن الكتاب : رفيقة الطبيعة ، وعبدالكريم غلاب ، وعبد الجبار السحيمي ، وعبدالقادر السميحي ، والعربي المساري ، ومحمد العربي الخطابي ، ومحمد الصباغ ، ومصطفى اليزناسي ، والهرادي ، وطنز نجيب ، وعبد المجيد بن جلون .

واصدرت دار العلم كتابا حلل فيه مؤلفوه : غلاب ، والسحيمي ، والمساري اسباب الهزيمة وظروفها ، ونشطت حركة الترجمة لتعريف المواطنين بما يقوله خصوم العرب ولمستقلالهم ، وترجم مؤلف كتاب « ضد اسرائيل » لزيارة المغرب ، وترجمت جريدة « العلم » كتابه ، بعد ان نشرته بالفرنسية جريدة الرأي ، واوفدت الصحف مراسلين تجولوا في انحاء العالم العربي ، ودرسوا على الطبيعة ظروف النكبة ، وعادوا لينشروا التحقيقات والدراسات والاحاديث باللغتين العربية والفرنسية .

وتأسست جمعية مغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني ، وتتكون من ادباء ، ومحامين ، واطباء ، واساتذة ، وطلبة وعمال . ولعل المغرب البلد العربي الوحيد الذي صدرت فيه بعد النكبة جريدة اسمها « فلسطين » لا تنشر الا ما له صلة بقضية فلسطين .

هوية الادب المغربي بعد حزيران

فما ميزة هذا الادب ، ما اصالته ، وما روافده ؟

هل هو ادب ماساة ، او ادب معركة ؟

هل هو ادب ياس وضياع ، ام ادب اصرار على احراز النصر ؟

هل هو ادب استسلام ، او ادب مقاومة وفداء ؟

هل هو ادب اعلام ودعاية ، ام ادب كشف للحقائق وتوعية للجماهير ؟

هل هو ادب نكبة ، او ادب نكسة ، او ادب هزيمة ؟ ...

ان الادب المغربي بجميع اشكاله التعبيرية لم ينزلق الى هاوية الغموض والابهام ، ليبتعد عن مواجهة المشكلة الحقيقية ، كما نلاحظ ذلك عند بعض الادباء في المشرق العربي ، الذين الفوا ان لا يعالجوا القضايا القومية والانسانية الا حين تمسهم هذه القضايا مباشرة . واغلب هذا المس لا يكون تلقائيا بل لا بد له من مؤثر سياسي ... فينقلب الادب الى اعلام ، والى دعاية .

ان الاديب المغربي الذي لم تفاجئه الهزيمة وما نجم عنها من احداث ، وجد في الهزيمة دليلا على صدق حدسه واحساسه ، ففي الوقت الذي ظهر فيه ادب التشاؤم واليأس والشك في كل القيم والمقومات الاخلاقية والانسانية ، حرص الادب المغربي على التاكيد على ضرورة التمسك بالاصالة الروحية للانسان العربي . ونحن على خلاف واضح مع بعض النقاد العرب ، فعندما لاحظوا سطحية الادب العربي بعد الهزيمة ، وتعبيره المباشر عن اثارها ، زعموا ان ذلك يرجع الى فقدان العمق والاصالة من الثقافة العربية المعاصرة ، بينما زعمنا ان الثقافة العربية غنية بالعمق والاصالة ، وان مرد السطحية الملاحظة ، هو سقوط الادب بين براثن الاعلام ، فلا الادب استمر على اصالته محافظا على مقوماته ، ولا الاعلام استفاد من قدرة الاديب على التعبير ، فتكررت معه قصة الغراب الذي اراد ان يتعلم مشية الحمامة ، فنسي مشيته ولم يتعلم مشية الحمامة ، وكانت كارثة الاعلام العربي الممهدة للكارثة العسكرية ، وبذلك فقدت الكلمة اشراقها ، وصدقها ونفاذها ، واخذ المواطن العربي يكذب كل ما يسمع ويقرأ ، بعد ان كان يصدق كل ما يسمع وكل ما يقرأ ، واصبحت المشكلة في نظرنا ليست مشكلة تعبير وقول وتبليغ ، وانما المشكلة مشكلة تصديق ما يكتب وما ينشر . فقد فقدت الثقة بين الاديب والانسان العربي ، حين اكتشف هذا الانسان الطيب المكافح ، انه كان ضحية للمذياع ، والتلفاز ، والصحيفة والكتاب ، قبل ان تزحف عليه قوى الشر باسلحتها الفتاكة لتقتله ، وتحرقه وتشرده .

افكار

بعد الهزيمة العسكرية في حزيران ١٩٦٧ ، تكشفت لنا بعض الحقائق التي لا نزعم انها غير قابلة للمناقشة ، وانما هي افكار ساكون سعيدا لو حظيت باهتمامكم .

اولا — ان دور الادب بعد الهزيمة لا يجب ان يكون دورا تسجيليا لما حدث ، او دور التنبؤ لما قد يحدث ، فتلك مهمة الصحفي ، وليست رسالة الاديب .

ثانيا — ان معظم النتاج الادبي في [...] الفترة كان تعبيرا عن العواطف التي [...] الهزيمة في نفس الانسان العربي ، [...] على ان الكت نار حقده وسخطه ، و[...] وياسه .

ثالثا — ان المثقفين العرب [...] واجبهم نحو الجماهير التي تحولت من [...] مؤثر ، الى متفرج في حلبة يتصارع فيه[...] الطموح الشخصي على حساب [...] الجماهير ، فاوشكت هذه الجماهير ان [...] حس المعركة ، ان لم يكن هذا الفقدان [...] وقع بالفعل ، وكان من بين اسباب الهزيمة [...]

رابعا — ان المثقفين كانوا يجهلون [...] شيء عن العدو المتربص بهم . والجهل [...] وليد هو جهل الجماهير بحقيقة المعركة [...] يجب ان تعبأ لها ، في الوقت الذي كان [...] يعرف كل شيء عن العرب فاعتدى علي[...] بالمعرفة ، وواجهناه بالجهل .

خامسا — اننا نعتقد ان تخلفنا الاقتصا[...] والاجتماعي والتقني ، نتيجة حتمية لتخل[...] الثقافي ، فالتقدم الاقتصادي والاجتماعي والتقني وليد الثقافة ، وليس يصح [...]

سادسا — ان معركتنا مع العدو ليس[...] معركة تقدم وتخلف ، وانما هي معركة [...] حضارية .

الحرية ثم الحرية

ان اتحاد كتاب المغرب قد درس موضو[...] حرية الاديب في مؤتمره الذي انعقد في [...] في شهر تموز (يوليو) ١٩٦٨ ، « واعتبا[...] منه بان رجل الفكر هو العنصر المنور [...] العالم العربي ، واعتبارا لكونه ينيط [...] فعالة هي طاقة التعبير ، واعتبارا لكونه [...] ملزما بتحمل مسؤولية كاملة في التوعية [...] والتوجيه والبناء ، وملزما بالمساهمة في [...] الثقافي تحقيقا لتطور اجتماعي ونمو اقتصا[...] حتى يتمكن الى جانب قطاعات الشعب الا[...] من ممارسة حقوقه المشروعة التي كافح [...] اجلها ، فاننا نرى ضرورة فسح مجال [...] وتقبل وذيوع الافكار وحرية مناقشتها » . [...] مسوغ اطلاقا لفرض وصاية على الفكر [...] البشري ، مهما كان نوع هذه الوصاية [...] وكيفما كان شكلها ، لان فرض مثل [...] الوصاية « ستقلص من دور الكتاب والمثق[...] وتدفعهم نحو العزلة والانكماش واللامبالا[...] وتدفع بالحياة الفكرية والثقافية الى [...] يسهل انزلاقها نحو الزيف والتحلل والانحرا[...] فلا فكر بدون حرية ، ولا كرامة بدون حرية [...] ولا حرية ولا كرامة بدون مسؤولية ، ولك[...] ما بداية الحرية وما نهايتها ؟ .

تلك موضوع اخر اطرحه امامكم للمناقشة ، فقد ترد هذا السؤال من [...] كثيرا ، من غير ان يصل واضعوه [...] تحديد جامع مانع له . علينا ان نبحث [...] بين مختلف المفاهيم الحديثة للحرية ، [...] انفسنا باصلحها للمجتمع العربي ، وللمس[...] العربي ، وللكرامة العربية ، ولقد مر [...] العربي بكثير من التجارب ، وخبر عددا [...] النظم والاتجاهات . فهل استقر على [...] ام انه ما يزال ضالعا ؟ ...

حادي عشر — ان كتاب المغرب [...] منهم لمسؤوليتهم نحو قضية العرب الاولى [...] فلسطين ، الزموا انفسهم في المؤتمر [...] عقدوه بالرباط في شهر تموز ١٩٦٨ ، [...] الى تجنيد اقلام الكتاب لفضح الاساليب [...] الصهيونية المختلفة ، وقرروا اقامة [...] خاصة لكفاح شعب فلسطين ، مساهمة [...] في دعم الكفاح العادل والمشروع [...] الشعب الفلسطيني ، ودعا المؤتمر [...] في جميع انحاء العالم العربي والاسلامي [...] الخطة لمقاومة الخطر الصهيوني [...] ولسوف يسعد الادباء المغاربة ان [...] المؤتمر هذه المقترحات .

■ بحث القاه الاديب المغربي محمد التازي رئيس اتحاد كتاب المغرب في مؤتمر الادباء العرب السابع الذي عقد مؤخرا في بغداد ، بصفته رئيسا لوفد بلاده .

قصائد للمهاتما ... عسكر !

صدر الدين الماغوط

■ ■ صوت شعري جديد ، موهوب وجذاب ، من دمشق ، هو صوت صدر الدين الماغوط الذي ينشر له « الملحق » للمرة الاولى .

[...]ية

[...] انا نحس بقساوة المطر .
[...] الكآبة الاعمى .
[...] القابر .
[...] المسارح الزائفة .
[...] الانهار المطفأة المتقنة .
[...]نا .
[...] الشمس المضيئة .
[...]م .
[...] لاجسادنا .
[...] ، تسالهم
[...] العوينا .
[...] الشفاه لبناتهم
[...] انا لا نملك القدرة .
[...] السيوف .
[...]ان ...
[...] .. يأتون ؟

[...]وارب لوجه حزيراني

[...] المعلقة بين الخيام .
[...] كالزهر . والطفولة
[...] اسموها .
[...] (حزيران) !!
[...] رايت الوجوه المتلاحمة .
[...] كايدي العشاق .
[...] الشهوة .
[...] الضوء
[...] في العتمة .
[...] مضاءة بالليمونات .
[...]
[...] : انزل وجوه بناته
[...] .
[...] :
[...] ، طارج ، مصفوف
[...] السرعين .
[...] لا ينقصها سوى المبهار .
[...] الظلمات .
[...] بالشوكة ، والسكين .
[...] ، وانني
[...] سروال جارتي .
[...] بالحدى العلب المضغوطة .
[...] .
[...] ، ترامبت ، بكيت .
[...] في العتمة السلك ، هربت .
[...] العلبة .
[...] .
[...] امراة مجدول الشوارب .
[...] على الوجه ، تلوحت .
[...] وجه حزيران .
[...] ، عندما عليت .
[...] ، كان وجهي !!

الفرمان يقول .
تجبى الضرائب . والرسوم .
من مدافن الموتى .
والقانون يفرض علينا الجباية .
لكن جيلا تعاقب . تسامر . تزاوج .
تحت تمثال . البطل . الجاسوس .
وما ابشع ان تلد لك زوجتك .
ذكورا .!!
فمنذ مدة تكلم المذيع .
عن النصر المعبأ في سراويل النسوان .
ولما بحثنا عن اطفالنا الذكور
في الساحات العامة .
امام النصب التذكارية .
التقينا ببنات الجيران .
اما اولادنا لم نجدهم مع البنات .
المصابات بالشهوة .
لكن ديكا .
صاح فوق المزبلة :
منذ عامين لم يلمح احد .
عظام الجنود ؟.

(٤) بكائية للخيل المهزومة

●● في معارض الخيل .
راينا الخيول المصابة بالسغب .
مجهدة . تبحث عن حوافر .
علقت في ذيولها اللافتات .
اللافتات تقول :
الخيول ليست للبيع .
والحوافر في المتاحف . لتخليد ذكرى الشغب .
فرسانها في الخمارة يبحثون .
عن امراة لها الف ثدي .
تبيع بطاقات . وازاهير للرجولة .
لكنهم سالوا شحاذا عن طريق .
حيث تمامى الشحاذ .
تناسى التيه .
لم يطق صبرا على صخب الفرسان .
ووقع موسيقى الجاز .
وهم يرفعون الهراوة .
طالبا منهم العودة الى ساح الهزيمة .
وقبل ان يكمل قناره
وجدته الجندرما يبتاع تاريخا اصفر
كوجه مصدور .
وايد للتصفيق . وحناجر للهتافات .
عاش الزعيم .
بعد ساعة :
كانت قدما ترقصان في ساح الزنزانة الرقمسبعة؟

(٥) وصايا امير المؤمنين

●● الامر الاتي من الاستانه .
والممهور بخاتم السلطان .
ينص :
تكسروا الاقلام فوق المسارح .
وليرتفع تصفيق الجمهور .
المطالب بالخبز . والزبيب . والقلق . الشباب .
علقوا التاريخ .
في جيب عسكر السلطان .
والعسكر لا [...] يصعد النوق .
على عكازين .
مصنوعين من قرارات التنظيم .
هذا هو بلاغ « الحاكم العام » !!
عقد العسكر فوق السارية .
علما لا تجوم .
ومن اسفل العلم .
رابع تواسعه ابراج بارقة الكبرياء .
ولم يدر .
ان ما علق بالسارية ... فوق المازوق .
كان سرواله .!!!

[...] فوق القمر المنفي

بمناسبة الذكرى الـ ٣١ لغياب محمد إقبال :

[محاولات الإنسان ...] (عنوان مظلل غير مقروء)

●● « نغمات مضت تعود اولا تعود
ونسيم الحجاز ، يعود ليسري اولا يعود
انتهى عمر هذا الفقير ، او لا ينتهي
وسواء اتى ذو الحجى بعده ام لم يأت » .

في هذه الرباعية التي انشدها اقبال بكل جهد مدة نصف ساعة وهو يلفظ انفاسه الاخيرة ، حاول ، ربما عن غير وعي ، ان يوجز مفهومه بالنسبة لرجل لا تجود الاحقاب بمثله الا نادرا .

وفي الحقيقة كان اقبال اكبر فيلسوف اسلامي عرفه هذا القرن ، وقد قال عنه مرة الامير شكيب ارسلان : ان العالم الاسلامي لم يعرف مفكرا من طراز اقبال خلال العصور القليلة الماضية .

اضواء على حياته

ولد اقبال في عام ١٨٧٣ من عائلة متدينة جدا ذات اصل كشميري في بلدة سيالكوت بغربي الباكستان ، وقد اتيحت لاقبال فرص واسعة لاستيعاب وهضم كل من الثقافتين الشرقية والغربية . وتضمنت تربيته دراسة الادب والفلسفة والعلوم الاجتماعية بالعربية والانكليزية وقد قاده طلب المعرفة الى اوروبا حيث تعمق بالعلوم والفلسفة في الغرب . ثم قام بالتدريس بضع سنوات ، وبعد ذلك تفرغ لمهنة المحاماة .

وقد بدا اقبال ينظم الشعر في مطلع حياته ، وكرس كشاعر مرموق عند بداية القرن الحالي . وفي المرحلة الاولى من حياته تاثر تاثرا كبيرا بالافكار الصوفية والرومانتيكية والوطنية . وجميع الاسس التي تدور حول الانسانية ، والتي ظلت مثار اهتمامه طوال حياته وقد انشد اولا في نوع معدل من الاسلوب التقليدي اغنية « مينا » (القدح) و « الساقي » مستخدما الاساليب التقليدية في تبديل عصري . ثم حاول ثانيا ان يدخل الى اللغة الاوردية الاساليب الرومانتيكية لشيلي ، وورد سورث ، وكيتس ، وكولريدج ، معالجا الطبيعة ، والمواضيع الطبيعية بالطريقة المتميزة . وكتب ثالثا كرجل متاثر بحب الانسانية فاطلق صوته للمشاعر الوطنية التي تعكس اهتمام امته كجزء من الاخوة العالمية . فلا عجب اذن بان يقدر كشاعر وطني كبير ما زال يسود الجزء الهندي من شبه القارة ايضا .

ولا شك بان اهم عامل في تنمية شخصية اقبال الذهنية والروحية كانت رحلته الى اوروبا (١٩٠٥ — ١٩٠٨) حيث فتحت افقا جديدا امام عقل الشاعر الشاب واثرت على تفكيره تاثيرا لا يخلو من مغزى .

وكان رد اقبال على التحدي المتراكم الذي تفرضه الراسمالية في البداية ، والقومية العدائية ، والعنصرية العمياء ، هو ابتداع سبل الاخوة الانسانية التي تقطع الطريق على كل انتساب عنصري ووطني وطبقي . وقد واجه الاسلام هذه الاخوة وهي اخوة ليست مجرد موعظة ملقاة من منبر الخطابة بل اكثر اهمية من ذلك يمكن ممارستها في الحياة اليومية ، وبالاضافة الى ذلك فان الاسلام قد دعا ايضا الى نوع من المبادىء الاشتراكية التي تسعى الى مساواة الناس معا بدلا من جعلهم غير متساوين اقتصاديا . وهكذا اعتنق اقبال المثل العليا الاسلامية .

■ محمد اقبال : تعود او لا تعود

رسالة الامل

رسالة اقبال هي رسالة الامل ، وقد وجد العالم مصابا بعدة علل وآلام لانه رفض ان يتخلى عن ايمانه بالانسان ، بل آمن بحماسة بان الانسان سينبذ بنفسه جميع خيوط العنكبوت التي تشابكت حوله ، وسيبني عالما شجاعا جديدا لنفسه . ومن ثم فان قسما كبيرا من شعره قد كرس لهذا الايمان الحماسي الذي لا يتزعزع من جانبه .

وبواسطة اشعاره القوية كان اقبال يحث المسلمين الهنود لكي يعوا مجددا طاقاتهم الموروثة . ولم يكتف بتزويدهم بالحيوية والايمان فحسب بل فتح امامهم افقا جديدا ، ومصيرا جديدا حقيقة الاسلام ، ويظهر كيف ان نظرته انشاء وطن اسلامي في شبه القارة .

الخلاصة ان اقبال كان اعمق مفكر في العصر الحاضر للاسلام ، وقد حاول ان يكتشف من جديد حقيقة الاسلام ، ويظهر كيف ان نظرته الخارجية تنسجم مع الاكتشافات الحديثة للعلوم وتنسجم مع آخر منجزات التقدم في التفكير ، وتضع امتن الاسس للسلوك الانساني وتنظم الحياة والشؤون البشرية في جميع الازمنة ، وفي جميع الامكنة .

اقبال هو شاعر وصاحب رسالة وفيلسوف ومصلح في آن واحد .

الكتب الرائجة [خلال اسبوع]

نشوء القومية العربية

الكتاب	المؤلف	الناشر
كتب سياسية		
١ — نشوء القومية العربية	زين زين	دار النهار للنشر
٢ — لبنان في عهد الامير فخر الدين الثاني	اسد رستم وفؤاد البستاني	المطبعة اللبنانية
٣ — سياسة الحكم في لبنان	عبدو الظاهري	دار النهضة العربية
٤ — السياسة الخارجية السوفياتية	مجموعة من كتاب سوفييت	دار الكاتب العربي
٥ — « فتح » الكتاب السنوي	دائرة الاعلام المركزي	
٦ — مذكراتي	كميل شمعون	دار الطليعة
غير سياسية		
١ — كتاب عبدالله	انطوان كرم	دار المكشوف
٢ — امراتين اليوم الثالث	اديب صعب	
٣ — الزلزلة	مسلم محفوظ	دار النهار للنشر
٤ — حفر على الايام	مي ريحاني	دار الريحاني

ساهمت في اعداد جدول هذه الثانية (الملحق) مكتبات آلان انطوان — الجامعة (شارع بلس) — راس بيروت — روكسي — المكتبة العربية (الطريق الجديدة) المكتبة الشرقية — سامي بوسلي في الفيحاء — البرقان .

الى
ملحق الأنوار
الاسبوعي

الى خائنة

● حسناء انك سر مجدي ، واختيالي في النعيم
احببتك حتـى الهيام ، وكنت في حبي كريـم
وجمالـك الحلو الخلـوب ، رسمته اني اقيـم
ونسجت مـن ورد الهـوى ، ثوبا يقيك من الهموم

★★★

لكنمـا لم تحفلـي بالشاعر الفـذ الحكيـم
ودفعـت بي نحـو الشقا من دونما فعل اثيـم
وكذا وقعت مدحرجا ما بين اشواك الجحيـم

★★★

فمشيت فـي وادي الزمـان مذللا قلبـي سقيـم
دامـي الاكف مجـرح الاقـدام تلسعني الكلـوم
وارى جحافـل آدم قـد لفها الليل السديـم
تحيا كمـا تحيا الافاعـي والعقارب والبهيـم
لا اثر فيهـا للحياة واي خيـر او كريـم
بـل بعصـف الشر ويطغـى كـل غـدار لئيـم

★★★

واذا بغيـلان الاسى والشـر والحقد الذميـم
وبنات دهـري كشرت انيابهـا مثـل الجحيـم
وتربصت بـي النائبات مسلحات بالسهـوم
هـذي الاعادي كلها تبغي اقتناصي في الصميـم

★★★

مـا كـان لـي بد سوى خوض المعـارك والهجوم
لـكن تغلبت العدى رغـم الكفـاح المستديـم
لم ارتق قمم العلى ، او اجتني سامـي العلـوم

★★★

فزحفت ناحيـة الحضيض يمضنـي الجرح الاليم
وشربت اداب في تسلق وعـرة الطود العظيـم
حتى وهنت ولـم اعد اقوى على دوس الاديـم
فاويـت ما بـين الصخور السود اقتات الهشيـم
واجرع الكـاس المليء بعلقم مر اليـم

★★★

في هداة الليل المروع حين تبتسم النجـوم
تهتـز اوراد المروج المخضر في الليـل البهيـم
وتـرن موسيقـى الزمان الحلو يعزفها النسيـم
اذ ذاك تصغـي للزمـان فتذكري ذكرى تحوم :
فتـى نحيلا المحيا شاعـرا يدعـى سليـم
يهـوى الجمال ويكره البغضاء والحقد الغشـوم

★★★

وتقبلـي طيفـي وتبكي ، ثم يغشاك الوجـوم
وتمزقـي ثوبـا يلف جمالـك الفانـي العقيـم
تبكـي ، فتنهمر الدمـوع ، دموع انسان لئيم
قد عضـه ناب الندامـة اثر اجـرام اليـم

★★★

حسناء لا يجـدي البكاء ، ولن اكـون بـك رحيم

★★★

ضمـت ايـام الصبا ، فـي هيكل الحب العظيـم
وخرجت منه محطم الامال تغمرني الهموم ! ...

سليم القنواتي — صيدا

اشياء نحبها

هنالك اشياء معنوية ومادية كثيرة يتعلق الانسان بحبها ، ومن اهمها : حب الوطن ، حب المبادىء والمثل ، حب الاهل ، حب الصديق .. حب الحبيب .. وهنالك نوع من الحب قد تطور واصبح فلسفة عند المتصوفين الا وهو حب الله .

هذه الوان من الحب تتعلق بالمعنويات والروحانيات تقرب الانسان الى الكمال وهي بمجملها ، وان لم تكن ذات نفـع ملموس فهي على الاقل صفات حميدة ، تحبب الفرد الى المجتمع وتزوده بالايمان والاخلاص .

الحب بطبيعته مبدأ انساني ، ولكن الا تحرق النار ؟ نفس النار التي تعطي الدفء ؟ والحب لا يختلف كثيرا عـن هذا التشبيه ، فكما ان الحب يدفـع الانسان الى ما فيه الخير فهو كذلك يقوده الى الهاوية اذا اتجه الى نواح مادية دنيئة .

(...)

بالقوة

● يا صديقي
باعقاب البنادق ساقوني .
بلفات السباب كلموني .
امام جميع الاصحاب اذلوني .
يا مجرم ، قالوا لي
يا خائن ، قالوا لي
يا صرصار ، قالوا لي
يا كل شيء ، قالوا لي
و « فتح » في كياني
اصرخ
« فتح » على لساني
وضج المتفرجون
حين وجه الارض اطعموني ،
واكلت لون وجهي ، الدماء .
وزعيمهم في المحكمة قال :
انت هنا لتموت
قلت :
ومن يا زعيمهم لا يموت
اولادي قالوا لي
من زمان قالوا لي
لماذا لا تكون ، يا ابانا ، فدائيا
وتموت بالقوة ،
مثلهم ، خلف اسم مستعار
وخجلت يومها يا زعيمهم
ولفح غبار الرجولة وجهي كالنار
واصبحت اصغر منهم
اصبحت واحدا منهم
وبدات احب الذي يموت بالقوة ،
فان وفرت دمي اكون فقط اعدم
وان قتلتني
اكون لتمنيات اولادي
اجمل هدية

حسان د. رامل — بيروت

لبنـان

● قلمي يتوق الى مس الاحداث كمثلما تتوق يدي لمصافحة بندقية ، او لصفع سافل ، ولست غاوية لمس الاحداث كهواية او كحرفة ولكن كصاحبة حق وصاحبة علاقة لان الاحداث احداثي ومسها من واجبي ...

لبنان بلدي ، اهله اهلـي ، وشموخ ارزه شموخي ، كما ان مطاره الدولي مطاري ... لانني لبنانية الهوية ولبنانية المولد ولبنانية الجنسية ، يطبق علي القانون اللبناني ، بكل عقوباته ، وكل ضرائبه مباشرة او غير مباشرة ، كما انني شئت ام ابيت مجبرة ان اتقبل بان مجلسه النيابي ، بكل ساسته وتياراته هو ممثل لشعبي ، الذي انا منه ، وهو مني ، كما انني مجبرة ان احمل كل عار يلحق بهذا الوطن كغيري من ابنائه ، مـن اي ناحية كان هذا العار ، وذلك لانني من هذا الوطن ، وشرفه من مقومات شرفي ، مجبرة على ذلك كله ، ولكنني لست مجبرة ان اسكت امام الباطل واصحابه وامام الشر واعوانه ..

مجبرة على ذلك كله ولكنني لست مجبرة ان اسمع النداءات الجبانة التي تريد ان تضعف عزيمتي وثقتي ... ولكنني لن ... الطالبين بالتدويل ... واستدعاء رجال تحميني ، ... لكي ابقى انا ... على الوجه هذا الارز ... واصبح في ميساه ... لاهل الصيف ... ولكنني لست ... ساكته عندما اسمع ... بعدم تسليحنـا ... من ميزانية دفاعنا لكي ... في الشبـاع ... لبناننا الاشم ، ... لانني من هـذا ... لغيري فيه كما انـه ... ملكا لغيري مـن ... لا استطيع ان افرض ... هذا الوطن الا بالاقناع ... على كرامته ، كما انه ... لغيري ان يفرض علـي ... كرامتي ، ويضعـف ...

... اصحاب هذه المشاريع ، ... بضاعتكم الزائفـه ... لـن تباع لان ... رفعت في قفص مـن ... عن اللسع في ... الشعب ...

... — بنت جبيل

ندائيـة

اليك يا « فتح » لبيك
... بين يديك
...
... « يا فتح » فانتظريني
... الموت فلا تخبريني
...
... يا ارض البطولة
... التية
... يا حضارة
... البطلة
... والقيامة ايمان قوي
... هكذا يصرخ الدوى
...
...
... العرب لن تكون الا انا .
... — بيروت

... « الاليزيه »

... : لا .
... انت : لا .
... ايها الرئيس العظيـم ،
... وصاحب كلمة حق .
... فرنسا غـدرا
... بشكل اسطوري
...
... : يا صديق
... موقفـك
... يشهد لـه
... الصهاينـة
... موقفك الرائع ،
... فالشكر
... العالـم
...
... بيروت

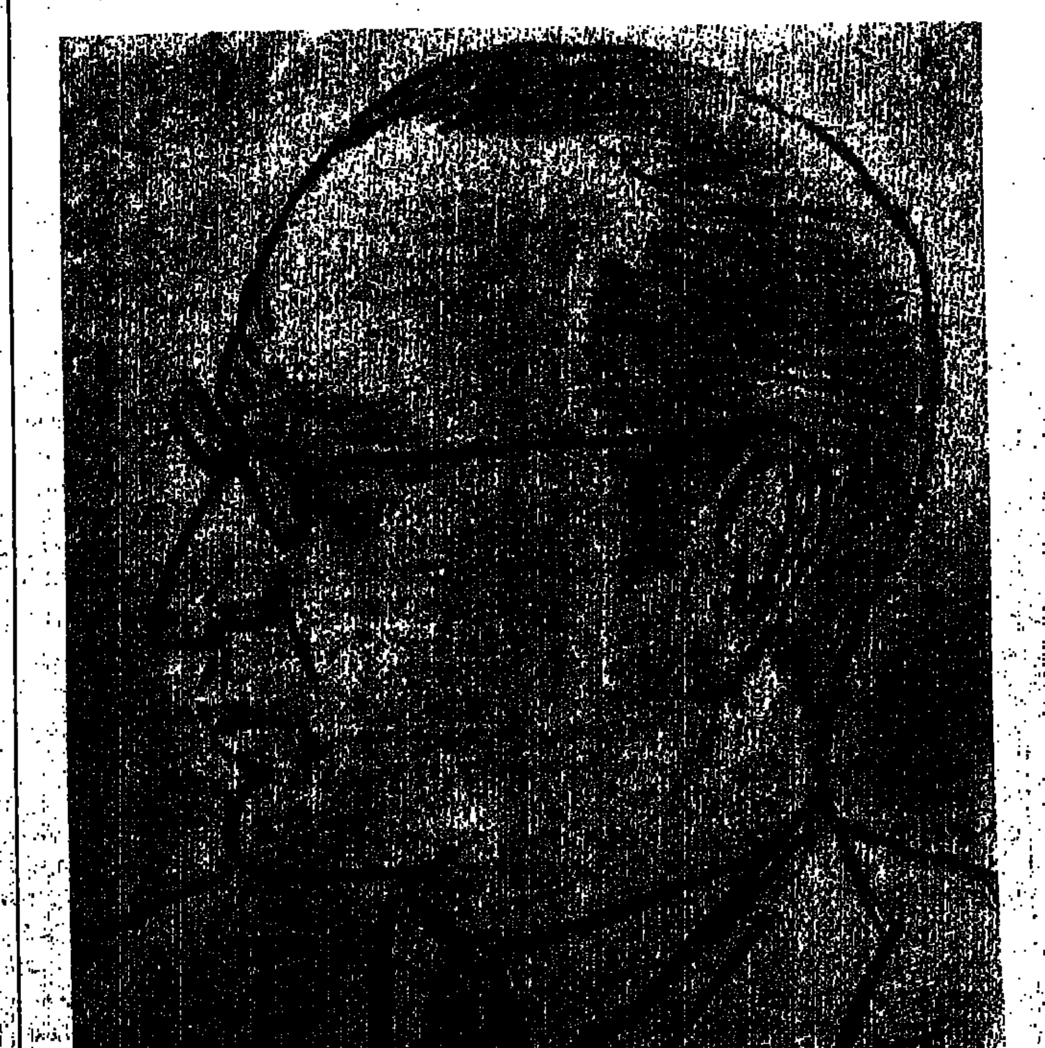
الدهر

● ليس هـذا الدهـر الا سـورة ذات لحـن مثـل لحن العندليب
تـارة يبكـي علـى قبـرة فقـدت فرخـا لها اجمل حبيـب
تـارة يضحك علـى زغـرودة زغردتهـا امـرأة بعـد المشيب
هكـذا الدهـر وكـم مـن حكمة نطقـت مـن فمـه انسان غريب
يا لهـذا الدهر مـن اعجوبة انـه كالفلك فـي الافق العجيب
الهـل الزهـر ، فصـارت حكمة تجمـل الماضـي حزينـا وكئيـب
ان قسـى الدهـر علينا مـرة انمـا تدعـو الـى الدرب الحبيـب
وتعيـد النفـس مـن سخرية نزلـت فينـا فصارت كاللهيـب
احرقتنـا احرقت منزلـة كـان يرجوهـا لو حظ عجيـب
لـم يبدا شانهـا امنيـة الـم يخنقهـا فيغشـاه النحيـب
هكـذا الحـال وكـم مـن قبضـة قـام عزرائيـل فيهـا كـالاديب
عندمـا يقبـض علـى حنجـرة باخـذ الـروح الـى الدرب الحبيب
كاديـب قـام فـي معجـزا اعجـزة الاقـلام ، منها لن تجيبا
وصـراع فـي ليـنال مجـرا عبـر هـذا الدهـر الشبه بالنحيبا
وعـويل دائـم مـع حسـرا كـاد ذاك المضـر منها ان يجيبا
كـم بهـذا الدهـر من الدويبة فهـو كالدولاب مثـل اليانصيب
فهـو يوسـان لنـا واحسـرة للشبـاب فسـاع من قبل المشيب
مـا علينـا ان الذي امسى قصيرة فـي ان نصمـد صمـود العندليب
هـذا هـو الدهـر وكـم من ابناء علـم الدهـر بهـا الكـون العجيب

ابراهيم مصطفى الاحمد
الاردن

رسـوم القـرّاء

■■ رسم جديد للقارىء السيد سفيان محمد علي الحلبـي ، (برج ابي حيدر — بـيروت) لمحمد عبد الوهاب .



حبي كالضباب

■ الى ز . ص

● في ليلة ذكريات عابرة
بلا هموم .
كان الحزن على مفارق جسـدي
ينسج الاحلام .
يحمل تاريخ الشقاء .
يدور في بحيرة النار
يصبح الفرح النائم
كان الحزن راية الفرح البالي
يتسع لحنين الليالي
يعانق اشكال الظل المصلوب
يستاء من العار
يصير سجينا ، يصير مفاخرا
بانه راى الفرح خجولا
على جدار الاقدار
في ليلة ذكريات عابرة
بلا هموم
نام الحزن مختنقا بالحنين
على جراح حبي .
حبي تنهدات تمتد كالضباب
حبي يعبر طريق الالام
يوقظ الحنين حينا
ويعصر الفؤاد حزنا
يجلس بين الظل الحريق والدموع
يحفر المدى
يصبح الخيانة على جدار الاقدار
يصبح كلمات ملطخة بالوحل
والغبار
ينحني لصراخ الريح ولفاجعة
حزيران .
كان حياته كفن المأساة
يشيعه الصمت على اطراف
الرماح
آه :
حبي الصقيع — الصقيع
حبك لذكريات مبهمه .
كعصفور حزين مهاجر
آهاته كئيبة
في ليلة سادها الصمت
بلا احلام .

ماد الحاج

النهر لن يحول بيننا

● احبابنا في الضفة الحبيبة
يا ثائرين على الطغاة المجرمين
يا ناقمين على الغزاة الغادرين
يا مرخصي الارواح من اجل العروبه
صبرا احبائي .. فعودتنا قريبه

★★★

سنلتقي احبابنا .. يا شعبنا .
يا كل حر ثائر في ارضنا
فالنهر لن يحول بيننا
والموت لن يعيق سيرنا
فنحن سائرون ... سائرون
بالنار والبارود .. نشق دربنا
ونحن ثائرون ... ثائرون
نقدم الشهيد .. لمجد شعبنا
فالنهر لن يحول بيننا
والموت لن يعيق سيرنا
لا بد نلتقي .. لا بد نلتقي
ولتحترق احلام كل فاسق شقي ..

★★★

يا ثورتي
يا ثورة الاباء والصمود
يا زحف شعب حطم القيود

ومزق الحدود
وبدد الظلام بانطلاقه المجيد
واجتاز نهر الموت
واختار درب الموت
ليبعث الاموات من جديد
ويمنح الحياة كل ضائع شريد

★★★

الى الامام ثورتي
يا مشعل الضياء .. ومنحة السماء
الى الامام ثورتي
فنحن لن نبخل بالدماء
بعد احتقان دام اعواما طويلة
وبعد صمت لفنا في ظل خيمات ذليله
من بعد بؤس وشقاء وبكاء
انت تمزق السكون ثورتي النبيلة
انت لتوقظ النيام
لتحرق الخيمات والمظالم
وتقتل السنين والاعوام
تعيدنا الى رحاب مجدنا الوضاء
يا مشعل الضياء ...
يا منحة السماء ..
فلتسكب الدماء في سخاء
من اجل ثورتي ..

محمد حماد مصطفى
ثانوية الروم الكاثوليك للبنات —
الزرقاء — الاردن

هل يهدر الحق ؟

● ايها الدهر : ما اقسـاك
وما اقسى ايامك . حقنا هدر وعدونا
غدر بنا .....
ايها الدهر
خبر العالم من حكايتنا ، واساله
من نهايتنا ، وهل يهدر حقنا . ؟
لا ... ! لا بل ساوقظ اخوتي ،
لا ، لن ندع قدسنا ذليلة ... ■

محمد علي الدنا

اهـل

● قال : هل لك اهل ؟
قلت : كان لي اب ، وام ..
واخوة واخوات ... !
قال : واين هم ؟
قلت : قلت : ودعتهم قبـل
عامين ...!!
قال : هل رايتهم بعد ذلك ..؟!
قلت : رايتهم
كيف لا اراهم ..؟!
ولكني لا اراهم ..؟!
ولكني ما حدثتهم ... !

رسمي عوض —
اربد — الاردن

ديغول

● استقلت او لم تستقـل :
اسمك سيظل محفورا على السلديانة
الفرنسية الكبيرة .
اروع اسم .
ابقى اسم .
ديغول الرجل الاسطـورة ،
الزعيم العالمي الذي اجمع العالم
على تقديره .. بلحية وحق .
استقلت او لم تستقل !
الله مع الحق دائما .

... — الاشرفية

شبكة «الملحق»

يعدها : فيليب شماس

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١										
٢										
٣										
٤										
٥										
٦										
٧										
٨										
٩										
١٠										

افقيا :

١ — صاحب الرسم الاول فـي المربع رقم ٢ عموديا —
٢ — فيلم لابي سليم —
٣ — الحج ، شاد —
٤ — صاحب الرسم في مربعـات ٥و٦و٧ افقيا —
٥ — مكسها قصوا ، اقصد —
٦ — ارتديت ، احرف متشابهة —
٧ — علم وتحقق ، نور الصباح —
٨ — بمعنى درب القلب —
٩ — سكب ، عاضد —
١٠ — الاسم الاول لصاحب الرسم الاول في المربع رقم ٥ عموديـا ، الاسم الثاني لصاحب الرسم فـي مربعي ٥ عموديا . ■

عموديا :

١ — صاحب الرسم في المربع رقم ٩ افقيا —
٢ — مكسها لايباح به ، الاسـم الاول لسكرتير تحرير « الملحق » —
٣ — قائد روماني شهير —
٤ — اربع كلمات : ارشد ، سـن الاقارب ، خنزير بري ، لرفس —
٥ — مكسها خداع —
٦ — بمعنى وكسب النجاح —
٧ — تربة صنع فيها السيـد المسيح اعجوبة —
٨ — اربع كلمات : حمام بري ، سلم ، اله ، لوثة موسيقية . ■

الحل السابق

افقيا :

١ — الياس رزق —
٢ — بول (برايلر) ، شو —
٣ — في ، باي —
٤ — يد ، ساعدوا —
٥ — صباح ، كلل —
٦ — (جوزيف) ناتو ، قدر —
٧ — يود الابل —
٨ — يم —
٩ — رشيد ايوب . ■

عموديا :

١ — ايلي صليفر —
٢ — لو ، يحبب ، او —
٣ — يل ، ساتلني —
٤ — باحوا —
٥ — سواع ، ليا —
٦ — رشيد كرامي —
٧ — ولدي —
٨ — قوت القلوب . ■

معرض الربيع السادس عشر للتصوير والنحت لعام ١٩٦٩

●● في تمام الساعة السادسة والنصف من مساء السبت ١٠ ايار يفتتح وزير التربية الوطنية والفنون الجميلة معرض الربيع السادس عشر للتصوير والنحت الذي سيقام بقاعات قصر الاونسكو .

وهذا المعرض الذي تتولى ادارته وتنظيمه والاشراف عليه دائرة الفنون الجميلة في وزارة التربية الوطنية ، يشترك فيه الفنانون اللبنانيون وسائر الفنانين العرب والاجانب المقيمين في لبنان .

وقد صدر قرار بتاليف لجنة من ذوي الاختصاص لاختيار اللوحات والمنحوتات للمعرض . وبلغ عدد اللوحات والمنحوتات المختارة ٢٤٥ لوحة ومنحوتة من اعمال ١٣٦ فنانا وفنانة .

وكانت قد تمنت دائرة الفنون الجميلة على جميع الفنانين المشتركين تقديم احدث وافضل انتاجهم مما لم يسبق لهم عرضه ، وذلك ليتمكن جمهور المشاهدين من تكوين فكرة واضحة عما بلغه الفن اللبناني في الوقت الحاضر .

والجدير بالذكر ان جميع الاعمال الفنية التي ستعرض مخصصة للبيع، لذلك فبامكان المؤسسات الرسمية والخاصة وسائر المواطنين الاسهام في الشراء تعزيزا للفن اللبناني ونشره.

(تفتح ابواب المعرض ابتداء من ١٠ الى ٢١ ايار وفق التوقيت التالي:
قبل الظهر : من الساعة ١٠ الى الساعة ١٢
بعد الظهر : من الساعة ٣ الى الساعة ٧ .

سوار المجد

■ الى الفدائية امينة دحبور

●● صوتي يعلو يا « امينة » فوق القرى.. فوق المدينة
ويرن في اذن الدنى فتعانق الدنيا رنينه
ويروح يسال عنك اهل الكون ... يسالها سجونه
ويمر في « اليونان » .. يخترق المنازل في « اثينه »
ويهب كالاعصار في « زيوريخ » .. يسمعها جنونه
صوتي سيحمله الفضاء الحر ... هلى تسمعينه

★★★

عربية سمراء ... تهوى « الروج » والحلل الثمينه
لكن اكثر ما تحب ترى فلسطين الحزينه
وملاعب الزيتون في الوطن الحبيب .. تحب تينه
انثى .. وتعرف كيف تغرس في الضفائر ياسمينه
لكنها حذقت غراس الموت في المهج اللعينه
انثى .. تحب اساورا فوق الزنود .. تذوب لينه
لكنها حملت سوار المجد بالايدي المتينه
رشاشها .. واذا به منها .. فلا تختال دونه
بتحية الفتيان في « الاغوار » ... بالدم يسكبونه
في موطن الاجداد .. في « حيفاه » حرا في « جنينه »
وكما تصيها الرجال هناك قم حي السجينه
« فامينة » انثى ولكن كالرجال بها « خشونة »

★★★

يا اخوتي .. بالروح افدي وقفة النصر المصونة
يا اخوتي .. اني سمعت رصاصكم خلف السكينة
فتراقص الزيتون في بلدي ... وحركها غصونه
وسمعت في تفجير ليلكم من « المقسى » انينه
ورايت ثغرك يا امينة حينما حيا جبينه
وسمعت همسك يا امينة قبل ان يرخي جفونه
فلانني لم الق من عينيك ادمعها الهتونه
آمنت انك صورة لصمود شعبي يا « امينه »
وصرخت : هذي امتي لم ترض ان تبقى مهينه
ولان اهين والديك بدون دمعات سخينه
وهبتك للتحرير مشعلة بثورته المبينه
آمنت ان اباك بالاخلاص .. قد ربى بنيته

★★★

وغدا اذا ما حاكموك وطالب القاضي يمينه
لتكف فلسطين الجريحة والفدا ما تقسمينه
فهنا ملايين ستقسم باسم صبرك يا « امينه »
ان تركع المحتل يوما ... ذاك عهد لن تخونه

نبيل معين عساف ـ كلية الهندسة ـ جامعة عين شمس ـ القاهرة

"فصول لم تتم" : تجربة شعرية واعية



●● هذه مجموعة تشير الى شاعر يلهم اصول اللعبة الشعرية . فلا هو يتخبط في التراث ، ولا هو يفقد شخصيته الشعرية، في اللهاث خلف النماذج (الحضارية) الهجينة . وغير ذلك فانه يصدر في مطالعه ، من مكان معين . هو المكان العربي الكبير الحافل بالقلق والبحث والتحدي . وكذلك من زمان معين . هو الزمان العربي ، القائم بفصوله التي لم تتم . هكذا يكون الشعر ذا ابعاد .

« حبيبتي
لو تبصر العيون
في رسمك العابق باللون
لعرفت من نحن ؟ من نكون ؟
لابصرت ـ لو تبصر العيون ـ
كيف يغوص الجذر في التراب
كيف يشب الزنبق المقاتل
وتثبت الرماح في المعاول
وتمطر السماء بالحراب » .

الو من ذلك النوع من الشعر ، الذي يعرف كيف يستخدم « الوطنية » ، اذ لا يسيء اليها بالزعيق والهتاف ، ومضغ الكليشيهات الفارغة ، واستجلاب الخيال المتشنج المفتعل ، ولكنه يذوبها في ضميره ، ويوحدها بنبضه ، فتنهمر معه وتسيل ، اذ تنهمر الكلمات ، ويسيل الشعر ...

« نحن هنا تمضغنا الرطوبة
ننصر في مقلتينا الرماد
لكن بنا من يقظة الحضور
من شوقك الجديد للحياة
من رسمك المجاور اللواد
ما يدفع الوباء والجراد
عن ارضنا الخصيبة
من وجهك الحزين يا حبيبة » .

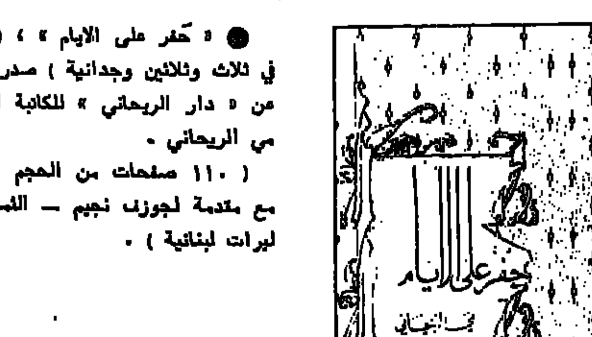
لكن المجموعة مع ذلك ، متعددة الوجوه والاصوات ، فلا تحافظ على وحدة شخصيتها ، ولعل السبب في ذلك هو تاريخ كتابة القصائد الذي يمتد الى ما قبل عشر سنوات واكثر . لذلك يمكن ان نلاحظ فيها بعض الفجوات والعثرات . كان نرى قصيدة فروسية من نوع « لغة الملاحم » او قصيدة مغرقة في الذاتية مثل « الدار الموحشة » ، او قصيدة تعتمد الوصف الانشائي الخارجي على غرار « النخلة المعجزة » او قصيدة تدخل في فرض السؤال والمشاركة ، ومنها قصيدة « الى صديق متوجع » . لقد كان يستوي ان تكون المجموعة ذات تجربة شعرية متكاملة واحدة ، بدل ان تكون مجموعة قصائد متعددة المستويات والقيمة . انما استطيع ان اقول انها تبرز عن شاعر هو اليوم ، واحد من المساهمين مساهمة فعلية، في اغناء حركتنا الشعرية الاصيلة . ■

■ « محمود ... »

كتب جديدة

● النبي العربي الكريم ، عنوان قصيدة طويلة صدرت حديثا في الارجنتين للشاعر المهجري الياس قنصل . وقد افتتحها بكلمة جاء في نهايتها : « ... فهل نظل على هذا النهج سائرين ، ام تكون لنا عودة الى ارتشاف جرعات العزيمة والاقدام من مناهلنا القومية، فنضيف الى سجل الشرف العربي القديم صفحات جديدة من الشرف العربي الحديث .»

● « حكايات سياسية من تاريخ العراق الحديث » كتاب صدر حديثا من « دار الهلال » في القاهرة للكاتب العراقي خيري العمري وهو كتاب وثائقي مفيد . (٢٣٠ صفحة من الحجم الوسط مع تقديم بقلم الدكتور علي الوردي (رئيس قسم الاجتماع بجامعة بغداد).



● « حفر على الايام » (كتاب في ثلاث وثلاثين وجدانية) صدر حديثا عن « دار الريحاني » للكاتبة الشابة مي الريحاني .
(١١٠ صفحات من الحجم الوسط مع مقدمة لجوزف نجيم ـ الثمن ٥ ليرات لبنانية) .

● « اجراس اليوم الثالث » مجموعة شعرية ثانية لاديب صعب ، الذي سبق ونشر مجموعته الاولى « قيثارة الضياء » قبل ثماني سنوات . تضم المجموعة ثلاث قصائد مطولة هي : بربارة ، اجراس اليوم الثالث ، معجزة باسم الاطفال ، وهي تلهج جميعا بالايمان المسيحي ، وتستفيد استفادة واضحة في رؤاها من « العهد الجديد » . وهي الى ذلك تنبيء عن مدى تمكن صاحبها الشديد من ناحية الشعر ، وتجاوزه كتاباته الاولى كثيرا .

● « قصائد سايات نوفا » منشورات « فاروجان طوروسيان » ـ بيروت ـ ١٠٠ صفحة ـ صدر منذ مدة غير قصيرة ، تقديم سعيد عقل الذي قال : سايات نوفا يعود الى التشرد ، والتشرد في بال الدنيا وكمنجته معه يقول الحب ، على انه ماهية الكون فيزلزل الشجي ويلهب العقول « ويقول فاليري بريوسوف ان سايات نوفا من اولئك الكبار الذين بقوة عبقريتهم يكفون عن ان يكونوا ملكا لشعب واحد ، بل يصبحون من اعز الشعراء على البشرية كلها ـ وفي هذا الديوان دراسة ونقد للشاعر الخالد بقلم موروس هاسراطيان الاديب والشاعر الارمني العربي المعروف في الاوساط اللبنانية باهتمامه البالغ بتزاوج التراث الانساني .



● « لم تعود الموجة » ، مجموعة قصصية صدرت حديثا عن « دار الاداب » للاديبة العراقية ديزي الامير. ١٥ قصة قصيرة تقع في ١٢٧ صفحة من الحجم الصغير مع لوحة على الغلاف لنجاح عراوي الثمن ٢٥٠ ق.ل .

كلمات على الماء

... لئلا يسقط الفكر في (غابة الثورة) !

قال :
وللحرية الحمراء بابٌ
بكل يد مضرجة يُدَقُّ
قال :
اذا رايت نيوب الليث بارزة
فلا تظنن ان الليث يبتسمُ
قال :
دع عنك لومي فان اللوم اغراء
وداوني بالتي كانت هي الداءُ
قال :
رُبَّ يوم بكيت منه ولما
صرت في غيره بكيت عليهِ
قال :
اذا بلغ الفطام لنا صبي
تخر له الجبابر ساجدينا

وقال آخرون : لو لم تكن السوريالية موجودة ... ليس في الفنون عامة ، بل في السياسة ايضا ، ـ والسياسة فن بشكل آخر ـ ، لما كان لهذا العالم ان « يضحك » في بعض الاحيان .

السياسة فن ، من يثبت العكس له جائزة ذات مستوى مادي ومعنوي قيم .

★ ★

الثورة ... ثورة السورياليين ، في الفنون وفي غير الفنون طبعا ، اعطت نتائجها على مختلف الاصعدة .

مباشرة ، الثورة لا بد من ان توجد محيطها وثوارها .

العالم دون ثورة كالشعر دون رؤيا . « الشيء الحاضر » ، اي « شيء حاضر » مثلا ، لا يستطيع ان يثور على نفسه طبعا . الشيء الحاضر يحمي نفسه من « الشيء الآتي » .

هنالك فعل وارادة بنموان . الذي يقف بوجه هذا الفعل وتلك الارادة ... يكون فقط يهذي .

قال : انا جزء من هذا العالم . ارفض ان ينهيني احد عن سيري . ارفض ان اظل بعيدا عن العالم .
طبعا .
العالم يتحرك من اجلي . يتنشط بي .
انا سيد المستقبل .
وتزعم انك جرم صغيرٌ
وفيك انطوى العالم الاكبرُ
طبعا .

★ ★

من هذه الزاوية بالذات ، تكون « رجعيتي » ضخمة جدا اذا ما قيست بانعزالي عن مشاركة العالم في اختراع مستقبله .

تكون اضخم بكثير من كونها لو قيست بـ « تقدمية » فلان وعليتان من الناس !

لا تستطيع ان تثور الا اذا ابتهج تفكيرك لحس كوني ، لهمّ انساني كوني شامل . عندها تغري الشيء الحاضر بالثورة على نفسه اولا ، ومن اجل « التقدمية » ثانيا .

ومن وحي ارضك ، دون شك ، تكون انطلاقتك صوب كل العالم .

وبطهارة ثورية ، دون شك ، تستطيع ان تبيّض وجه الثورة .

★ ★

لا مجال في الثورة للمستفيدين . انها ضد الاستغلال . انها لا تتحول الى مزايدة . لو تحولت ، لا تسمّها، اذن ، ثورة. تستطيع ان تسميها مهرجان كلام فارغ لا يسرع بتنفيذه ، بشكل جذاب ، الا نوابنا الكرام.

★ ★

لسنا ضد « الروح » ، ولكننا نرفض ان يغيب العقل عن ارضنا الحبيبة الغالية:

★ ★

لبنان الرائد ، لبنان العقل والتراث والمكانة الانسانية ، لا لبنان « التفاصيل »، مدعو الى اختراق حائط الفراغ والهشاشة.

لبنان المحبة ، مدعو ، من خلال نبضه الجديد ، الى مشاركة العالم الفعلية ، من خلال شخصيته اولا ، ومن خلال حسه الانساني ثانيا .

الفكر ، الفكر هو القائد . ولبنان فكر . واي شيء دون فكر ، ولا ينبض حدسه بالمستقبل ، يسقط مباشرة في دائرة الفراغ والنسيان .

★ ★

من هنا ، تتصفى جميع « الخلافات » !

سيدتي الصبية : أزهر في الخوف !

هانذا اهجر كلامي القديم ، واكلمكِ بلغة الآتي .

لغتي ، ايتها الغالية ، مسكونة بخيالات عالم جديد يولد من بين اصابع الريح وأوردة الاحلام والامل .

كنتُ انا الماضي ، وانتِ ، يا سيدتي الصبية مستقبل ماضيَّ الحزين .

لو كان لي ان احبكِ كثيرا كثيرا ، ان امتص حزن العالم وازرعه على يديكِ فيزهر حنانا ودفئا .

حبكِ يجعلني أورق في المستحيل ، أتفتح مثل زهرات الخرافة ، اكبر مثل اولاد الحكايات ، اخطو في ازمنة الصدى والتحولات المذهلة .

★ ★

من زمان ازهر في الخوف . كنت ادرك ان عالمي هذا موصد . كنت اترصد الضوء انتظره ، ولكن الحزن تملكني واورقت محبته في جسدي فانتشيت وسافرت رؤيتي صوب عالم الغرابة والاسى والاشياء المرصودة .

يا سيدتي الصبية : كلانا ينتظر . انتظر انا نتيجة انتظارك . دهشة انتظارك . وانتظركِ ، من ثمّ ، وعيناي ترياتك تندهشان بك .

انطلع عليك بحدسي ، اجيء بك الى عالم حزني ساعة يغمرني الغضب .

وساعة اشتاق كثيرا اليك ، اقرا على نفسي قصائد الأمل والحنان ... ولا اجدك،

روبير غانم